

غداة السَّمان

الأعمال غير الكاملة

١١

أحب من الوريد إلى الوريد

الأعمال غير الكاملة

١١

أحب من الوريد إلى الوريد

لوحۃ الغلاف الاول : للفنان ادوارد مانش رسمها عام ١٨٩٤
تنفيذ الطبع : مطبعة دار الكتب – بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة
منشورات غادة السمان
بيروت - لبنان
ص . ب ١١١٨١٣
تلفون ٣١٤٦٥٩
فاكس ٣٠٩٤٧٠ - ١ - ٩٦١

الطبعة الأولى : كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠
الطبعة الثانية : تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٤
الطبعة الثالثة : آذار (مارس) ١٩٨٦
الطبعة الرابعة : آب (أغسطس) ١٩٩٠
الطبعة الخامسة : آب (أغسطس) ١٩٩٨

نحن لا نحب لنمشي ، بل لنطير ...
-- القديسة تريز الكرملية --

لقد أحبتك حقاً ذات يوم ...
-- هاملت -- شكسبير --

الحبة لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق ...
-- جبران --

لقد أحببتك حقاً !

أيها الشقي ...
منذ افترقنا ،
تساقطت اوراق الأشجار
ثلاث مرات ..
وانعقدت أزهار الربيع
ثلاث دورات ...
وهاجرت الطيور البرية
ثلاث هجرات ...
وتحت المطر الشرس .
أرى صورتك
المغسولة على طول ثلاثة شتاءات ! ...
ووداعنا المنقوش على أبواب ثلاث قارات ! ...

★ ★ ★

ها هو جسديك ينحسر عن زمي

راحلاً داخل ظله ...
وصوتك الكثيب كصوت ناقوس صدىء
يخلف صدهاء
فقاعات داخل دوري الدموية ...
والدوامة المسعورة بتياراتها الملونة
قد هدأت تماماً
والآن يتضح وجهك ...

★ ★ ★

الآن ، وقد تمت دورة الفراق
أستطيع أن أحبك حقاً
لأنه صار بوسعي ان أراك بوضوح ،
بعد أن أنجزنا معاً « قاموس الألم » و « معجم الخطايا »
وابتعدت تماماً عن مرمى النظر ..

★ ★ ★

الآن أستطيع أن أحصي جراح روحك
وآمالك ، وحيياتك ، وفضائك
بعد أن نسيت أصابعي
عدد مسام جلدك ! .

★ ★ ★

وانتهى زمن الشجار
زمن الغيرة الصغيرة ، والغضب ،
وارتجاف (الركب)
لم يبق غير الحب ...

★ ★ ★

ما دمنا قد افترقنا
لم يبق غير الحب
يا حربة افريقية مغروسة حتى العظم
في جسد ذاكرتي ...

★ ★ ★

الآن فقط ،
صار بوسعي ان أحبك حقاً
لأنه صار بوسعي ان أصدق فيك جيداً
بعيداً عن الثروة — فالثروة منفي الحب — ،
بعيداً عن أبخرة الغيرة الحمقاء
والتملك الوضيع ..

★ ★ ★

والتقيك ،
وأحبك ،
وأودعك ،
في لحظة واحدة ، كثيفة ، مرهفة

تخترق فيها حواسي
عبر الدهاليز السرية للذاكرة ..
(تراك تفكر بي في هذه اللحظة وتقول :
هجرتني الغادرة ؟) ...
كان عليّ أن أهجركَ لألتقيكَ ...
صخبك كان يشوش حواسي :
وجسدك يخدرني ،
واللقاء كان زوبعة ألعاب نارية .
داخل رأسي ...
وكان لا مفر من الفراق الجميل ،
كي ينتابني هذا الاحساس الجميل :
لقد أحبيتك ا ...

المساعة ٨،١٥ ليلة ١٩٧٨/١٢/٣١

كما يفترس الأرنب الثعلب !

دوماً كان الجنون يسكنني
ودوماً ،
كان قلبي مفترساً كخروف
ووديعاً مثل نمر .

★ ★ ★

آه خذني إليك
وافصد الدم عن جسدي
ومشط أعصابي المشعة — كما الشعر الكثيف —
عن أحزاني المتوحشة ...

★ ★ ★

آه خذني إليك
وافترسني في ليل الضجر
كما يفترس الأرنب الثعلب ...
فأنا جائعة إلى أسنانك وأظافرك

وانا جائعة إلى صوت قرقة عظامي
في حنجرتك ..

★ ★ ★

وحذار من الرحمة
لأنها فسخ الضعفاء ..
وليكن حبك صاعقة تحرق
فأنا لا أريد قمراً جباناً
مرتجفاً عبر الغيوم كأصابع محتضر ا ...

١٩٧٨/١٢/٥

أميرة في قصر ك الثلجى

أىن أنت أىها الاحمق الغالى ؟
ضىعتنى لأنك أردت امتلاكى ! ...

★ ★ ★
ضىعتَ قدرتنا المتناغمة على الطىران معاً
وعلى الإقلاع فى الغواصة الصفراء ...

★ ★ ★
أىن أنت ؟
ولماذا جعلت من نفسك خصماً لحرىتى ،
واضطرتنى لاجتزازك من تربة عمرى ؟

★ ★ ★
ذات يوم ،
جعلتك عطائى المقطر الحمىم ...
كنت تفجرى الأصىل فى غاب الحب ،
دونما سقوط فى وحل التفاصيل التقلىدفة التافهة ..

★ ★ ★

ذات يوم ،
كنتُ مخلوقاً كونياً متفتحاً
كلوحة من الضوء الحي ...
يهديك كل ما منحته الطبيعة من توق وجنون ،
دونما مناقصات رسمية ،
أو مزادات علنية ،
وخارج الإطارات كلها ...

★ ★ ★

لماذا أيها الأحمق الغالي
كسرت اللوحة ،
واستحضرت خبراء الإطارات ؟

★ ★ ★

أنصتُ إلى اللحن نفسه
وأذكرك ...
يوم كان رأسي
طافياً فوق صدرك
وكانت اللحظة ، لحظة خلود صغيرة
وفي لحظات الخلود الصغيرة تلك
لا نعي معنى عبارة « ذكرى » ..
كما لا يعي الطفل لحظة ولادته ،

موته المحتوم ذات يوم

★ ★ ★

حاولت ان تجعل مني
أميرة في قصرك الثلجي
لكني فضلت أن أبقى
صعلوكة في براري حريتي ...

★ ★ ★

آه أتذكرك ،
أتذكرك بحنين متقشف ...
لقد تدهرجت الأيام كالكرة في ملعب الرياح
منذ تلك اللحظة السعيدة الحزينة ...
لحظة ودعتك

وواعدتك كاذبة على اللقاء
وكنت أعرف انني أمجرك .

★ ★ ★

لقد تدفق الزمن كالنهر
وضيقتُ طريق العودة إليك
ولكنني ، ما زلت أحبك بصدق ،
وما زلت أرفضك بصدق

★ ★ ★

لأعترف !
أحييتك أكثر من أي مخلوق آخر ...
وأحسست بالغربة معك ،
أكثر مما أحسستها مع أي مخلوق آخر ! ...
معك لم أحس بالأمان ، ولا الألفة ،
معك كان ذلك الجنون النابض الأرعن
النوم المتوقد .. استسلام اللذة الذليل ...
آه اين أنت ؟
وما جدوى أن أعرف ،
إن كنتُ سأهرب إلى الجهة الأخرى
من الكرة الأرضية ؟ ...

★ ★ ★

وهل أنت سعيد ؟
أنا لا .

سعيدة بانتقامي منك فقط .

★ ★ ★

وهل أنت عاشق ؟
أنا لا .

منذ هجرتك ،

عرفت لحظات من التحدي الحار

على تخوم الشهوة ...

★ ★ ★

وهل أنت غريب ؟

أنا نعم

أكرر : غريبة كنت معك ،

وغريبة بدونك ،

وغريبة بك إلى الأبد .

« برامز » ليلة ٧٧/٩/٢٢
الساعة ١١،٣٥

رقة عصفور

هدوءاً
ولا تطبق كفك عليّ بشدة
ولا تقسُ في التقاطي عن زمرك
لئلا اتلاشي بين أصابعك
لا تقرب كثيراً
ولا تبعد كثيراً
وابق حيث انت
نأتما بسلام
ووسادتك أحد صمامات قلبي ! ..

بيروت ٧٧/٢/١

حبك طلقة مبتلة

كنتَ باستمرار
تطلق عليَّ كلاب خيالك
لتنهش صورتي
بأنياب سوء ظنك ...

★ ★ ★

كنتَ باستمرار
تصليبي بعتاب عينيك
لحرم أجهله
وتثبتني بالشوك
فوق حقل من الصبار

★ ★ ★

كنتَ باستمرار
تعذبني للذنوب سرية
لا أعرفها أنا ولا أنت ...

وتدعي أنك تفعل ذلك
لأن وجهي حين يتوهج بالألم
يضيء ! ...

★ ★ ★

وكنْتُ باستمرار
أتابع ركضي في وعر الحياة اليومية
أنخفي وجهي خلف قناع المجاملة
كي لا يروا أبخرة نيراني الدفينة ،
المنبعثة عبر شقوق عيني وأنفي ،
وبقية منافذ الحمجمة المعلقة بالعذاب ! ...

★ ★ ★

وأخفيت سري باتقان
ولعبت دوري باتقان
مزيفة الفرح كضيفة في عرس ثري
ضاجة كطبل
وأعمافي خرساء كموجات الأعماق ...

★ ★ ★

وتمزقي اللعبة
وأشعر بالضالة والخسة
وبوخزات مبهمة ساخرة

وبأحداق مسحورة تطل عليّ
من السقف حين أخلو إلى نفسي
ترمقي بنظرات الاحتقار المستخف ...
ويخيل إليّ وأنا أنظر إلى المرأة
أنها تغطي وجه المرأة
أم وجهي ؟ ...

★ ★ ★

ويأتيني صوتك بلا حثان
مثل صفير قطار
يرحل في براري لامتناهية
محروقة الحشائش ..
بلا محطات ..
ولا ركاب ..
ولا توقف .. ولا هدف ...

★ ★ ★

وظللت أنشدك اشعاري بحرارة ،
كطائر يتمخبط في دماثة ، رقصة أخيرة ...

★ ★ ★

بخت احشائي
وأنا أصرخ بك : أيها الناعم كلمس أفعى

الحار كنسيم الجحيم ..
المثير كأعماق البحار ..
لا تخلعني ، فأنا بجلدك ...
ولكنك أضرمت بي النار
دون أن تدري
أنني كنت من بعضك ! ...

★ ★ ★

ومرت أيام ،
وصار الصمت
هو التعبير الوحيد الممكن عن الصدق ...
وصار الانتحار ،
هو الازدهار الوحيد المتبقى ..
وصار الجرح
بشفتيه الداميتين
الابتسامة الوحيدة المتبقية لي ...

★ ★ ★

وكنت أعرف :
كثيرة هي الايدي

التي ستصفق ذات يوم
إذا سقطت ...
الأيدي نفسها التي طالما لاحقتني
محاولة عبثاً لإلقاء القبض
على زئبق حقيقتي ...
الأيدي نفسها التي طالما صفقت لي
ورسمت لي بأصابعها شارات النصر مهتة ! ...

★ ★ ★

لكن حبك كان يلتهمني دونما رحمة
مثل عنكبوت سوداء جهنمية ...

★ ★ ★

حتى جاءت الحرب ...
وهجرتني إلى يحنك الذهبي في « الكوت دازور » ..
وعشت طيلة شهور وحيدة ، وجائعة
في مدينة يسكنها الرعب والجرحي والذباب
ومشيت وحيدة ، وجائعة
على أرصفة مفروشة بالامعاء الممزقة
لأسرق الخبز والماء
ومت وحيدة عدة مرات
دون أن يأتي صوتك ليسأل :

كيف صحتك ؟ كيف موتك ؟
أين انت ؟ أين قبرك ؟ ...

★ ★ ★

خرجت من الحرب امرأة اخرى ..
غادرت موتي امرأة اخرى ..
وخلفتك هناك على تل البقايا
مع كومة من القذائف الفارغة
تصفر ريح الليل عبرها
لقد طهرتني النار منك ، والجوع ...
وتولى عذاب الجوع غسيل دماغي
من عذابك ! ! ...

★ ★ ★

الجوع بلا ضمير ...
الجوع ضمير غير مستتر
الجوع ليس صلة وصل .
الجوع حرف جر إلى المتفجرات
الجوع أداة رفض لكان وأخواتها
الجوع يكره حروف التسوية
والسين ... وسوف ...
الجوع مسح غني ما « كان » معك ..

وما « سوف » يكون .. لو ..

★ ★ ★

وانت ،

كيف صحتك ؟ كيف موتك ؟

كيف احتضارك اليومي البعيد

في منفى رفاهيتك وبطرك ؟ ...

★ ★ ★

يا من كنت أتجول في عالمك

مذعورة من الغامك

حاملة باستمرار علماً أبيض

الوح به ،

أمام حواجز شكوكك

مختبئة دائماً خلف متراس من أكياس الرمل

وانا انخاطبك

خوفاً من رصاصك المنهمر

آه ،

كيف حولتك الحرب في قلبي

إلى حجمك الحقيقي :

طلقة مبتلة !! ...

الفراق من الوريد إلى الوريد

أن أكون معك ، وتكون معي
ولا نكون معاً :
ذلك هو الفراق ...

★ ★ ★

أن تضمنا غرفة واحدة
ولا يحتوينا كوكب واحد :
ذلك هو الفراق ...

★ ★ ★

أن يصير قلبي
حجرة كاتمة للأصوات مبطنة الجدران ،
وأن لا تلاحظ ذلك :
ذلك هو الفراق ...

★ ★ ★

أن افتش عنك داخل جسدك

وافتش عن صوتك داخل كلماتك
وافتش عن نظراتك داخل زجاج عينيك
وافتش عن نبضك داخل كتلة يدك :
ذلك هو الفراق ...

٧٧/٣/٢٩

عن مطر ليلة السبت ١٩٧٤/٨/٣١

أيها الشقي ...
ها هو المطر المتوحش يتدفق
ليغسل عن المدينة أكذوبة الصيف ...
وها هي أحزاني تتدفق
كالمطر الصيفي
لتغسل عن روحي أكذوبه حيناً ...

★ ★ ★

أخنق صوت المدياع
وأنصت إلى صوت المطر
خارج النافذة ،
وصوت المطر
داخل روحي الموصدة النوافذ ...
والتقط بعض العبارات الغامضة
من صوت الحقيقة الخافت ...

★ ★ ★

يبدو انني بدأت حقاً
رحلة اغترابي عنك
منذ زمن طويل :
منذ لحظة تعارفنا ...
كأن الناس يصيرون عشاقاً
لحظة تعارفهم ...
ثم تتأكد تلك الحقيقة مع الزمن
أو تتلاشى !! ...

★ ★ ★

كل ما كان ممكناً أن يكون
وكل ما كان .
يتزلق الآن فوق جدار الماضي
كظل شبح لسارق فاشل ...

★ ★ ★

لقد تم بناء السد بيننا ..
(وشاركتني العمل بنشاط !)
ولم يعد بوسع حبي
أن يتدفق نحوك
جدولاً من الضياء الملون ...
وها أنا أبدأ رحلة اغترابي عنك

وأَمْضِي (أوتوستوب) مع المجهول
دونما دموع
ودونما فرحة مصطنعة ! ..

★ ★ ★

وبعد ما كنتُ أطارذك بِحناني ،
صار عليك ان تدفع عمركَ
ثمناً للحظة (تحتكرني) فيها ...
وهذا الوجود مدهش الاتساع والبهاء
عاد ليصير مُلكاً لي
لاني عدت قادرة
على الاعتراف منه ...
ولن تسمع صوتي بعد اليوم ..
يناديك من قاع مجمرة الذكريات ...

★ ★ ★

آه كيف تبدلنا
وكان السحر يقطر من ذلك الصباح
يوم التقينا للمرة الأولى
وكان الأمل يقطر من إطلالتك ..
هي الموجة تأكل الموجة
والحب السجين يأكل ذاته ...

★ ★ ★

نرى هل كان يجب
ان يتدفق المطر الصيفي المتوحش
غاسلاً (ديكورات) الصيف المزيف
عن وجه المدينة والزمن
كي تتدفق أحزاني
وتغسل عن روحي أكذوبة حبنا ؟

★ ★ ★

لم يبق منا غير الذكرى
كهيكل عظمي ما زال واقفاً ...
فلنطلق عليه رصاصة الرحمة
ونودعه
دونما دموع
ودونما فرحة مصطنعة ! ...

ليلة السبت ١٩٧٤/٨/٣١

النسيان من الوريد إلى الوريد

خُلق قلبك من ضلعي
خلقت يديك من ضلعي
خلقت ضلوعك من ضلعي
خلق غدرك من ضلعي
.. وخلق فراقك من ضلعي ..

★ ★ ★

لقد ثقبنا بالون الاحلام ..
وانتهى زمن النظرات المختلصة
المشحونة بصواعق البرق الاخرس
وانتهى زمن اللمسات المسروقة
والتنهدات الراكضة في الليل
ركض النار في غابة صيفية ...

★ ★ ★

وانتهى التوق الغامض

إلى فرحة صغيرة مجهولة ..
وانتهى زمن التحليق وعدنا إلى طين الوعي
وعاد الزمن كرشاً مطاطية
مصابة بعسر الهضم
تجثم بأكلها فوق صدر المدينة ..
... وعاد السأم ليمد قربته المحشوة بالتشاؤم ،
فوق جسد أيامنا ..
لقد مات حبنا ، حتى دون ان يحتضر ! ..

٧٦/٩/١٢

العاشق اللود

رمتني بوردة
فانفجرت كقنبلة يدوية
وقطعتني أشلاء ..

★ ★ ★

للمت طيور الفجر الجائعة أشلائي
وطارت بها إلى البحر
ورمتها خلسة .. وبخنان ..

★ ★ ★

تلقتني سلحفاة مائية وحملتني على ظهرها
غسلت الدم عن وجهي
وغاصت بي .

في القاع الثقيل بنجمة بحر
وأخطبوط ، وسمكة صغيرة . وكركنة.
وكانت هناك علبه سردين فارغة وصدثة

(لا أدري لماذا ذكرتني بك)
جروني بعيداً عنها .. وأجلسوني على جذع مرجانية
وافتقدتك .. ورويت لهم الحكاية
فلعنوك .. وافتقدتك أكثر ..
وجروني بعيداً عن علبة السردين ... وافتقدتك ...

★ ★ ★

وعدتُ اليك
وكنتَ تحمل بين يديك وردة جديدة ! ..

٧٧/١/١٠

الحب خطان متوازيان

إنك ساحر ، وشرس

تخشى اطمئنانني اليك :

تتوهمه فخاً

وتخشى هربي منك :

تتوهمه لامبالاة ..

★ ★ ★

يا رفيق الحزن ، الهارب من دربي

مثل طائر هجر الحدىس ،

وحمل البوصلة ... فضاع ..

★ ★ ★

تقدمُ مني بلا ذعر

وشاركني مهازل الذاكرة المشروخة

وانتفاضة الشرايين الضجيرة

في مدن منسية

★ ★ ★

آه لا تذهب ، لا تحضر
لا تقرب ، لا تبعد
لا تهجرني ، لا تلتصق بي
لا تضيعني ، لا تؤطرني
ولنظر معاً
في خطين متوازيين
لا يلتقيان
لكنهما أيضاً لا يفترقان ! ...
إنه الحب ! ..

١٩٧٨/١/٩

الحزن من الوريد إلى الوريد

مساء الحزن
يا طفلة النهر ، والرياح والحقول النضرة ...
هل توهمت حقاً .
حين غادرت قريرتك
إنك تستطيعين بناء مزار في المستنقع ؟

★ ★ ★

مساء الحزن
يا طفلة الصديق ...
ماذا تفعلين في هذا القفر المعدني
بعد أن استهلكت العتمة العفنة شموعك ؟

★ ★ ★

مساء الحزن
يا طفلة التحدي ...
ماذا جئت تنشدين لبركة الضفادع ؟

ماذا كنت تبغين قطع الحرفان ؟

★ ★ ★

في البداية جئت أغني

فقالوا انني أحبك مؤامرة ،

لأنني ألصق جرحي بكل جرح ألقاه ..

قالوا : لماذا ؟

قلت : لأعرف ! ...

قالوا : مقاس جرح كل شخص .

كمقاس حذائه ! ..

★ ★ ★

في البداية جئت أغني

والآن تبدل الأمر

والبعض يحاول إرغامي

على تلاوة موعظة ما

ولن أفعل .. لن ... لن

(الحقيقة صرخة بملايين الايقاعات

والموعظة ندب أحادي رتيب ..) ..

★ ★ ★

مساء الحزن

أيتها القتيلة ...

يا وردة القبيلة ...

أرق

تخاصمني بالليل
وجسدك ممدود على طول الليل وعرضه
وعمقه ...

★ ★ ★

تخاصمني بصوتك ، والهواجس ...
توقظني في نفسي التوق ،
والشهوات المنسية ،
فأعذب بعذوبة ! ...

★ ★ ★

توقظني من نومي (الروتيني)
وتنبش عني كومة التبن
وتقرأ في حنجرتي صرختي نصف الميتة ..

★ ★ ★

أرجوك

رحل عن ليلى
وانخرج من جرحي ...
دعني أمم !!

١٩٧٧/٩/٢٨

أحبك ...

لا أستطيع أن أقول لك :

« أحبك » ..

فقد شاهدت هذه الكلمة

تطارد على الأرصفة كالغواني ...

وتجلد في الساحات العامة ، كالبنايا ..

وتطرد من المدن

كمريضى الجذام ...

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :

« أحبك » ..

فقد سمعت هذه الكلمة

تلفظ في الحانات

مع هذر السكارى ...

★ ★ ★

وحين تهرب كلمة « أحبك » إلى الشوارع
يطاردها الناس ، ويرجمونها بالحصى
ثم يقتادونها إلى مصبح عقلي ...

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ...
فالكلمة التي أحملها لك بين شفتيّ
نقية وشفافة

كفراشة من نور
وكلما غادرتُ شفتيّ
طارت عنهما إلى حقول الصمت ...

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ...
حتى لا يوسخها أصدقاؤنا الألداء بنكاتهم وتظارفهم
وهي في طريقها إليك

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ...
لكنني أستطيع كتابة الكلمة بشفتي

فوق جبينك ، بصمت
وأنت قائم ..
لتلتقطها أصابع أحلامك ا ...

١٩٧٦/٧/٧

صوت

ذلك الفجر
جاءني صوتك الفضي
عبر سماعة الهاتف ...
فظللت مغمضة العينين ،
وأمسكت بذراع همساتك .
وصرت أطوف في حقول وحشية الأزهار ..
وتفوح رائحة الزعر البري ..
وأسمع صوت تمسح الأمواج بالصخور ..
وأتسلق تلاً ..
وأرى بيتاً أبيض ..
وخروفاً ووردة سوداء
ونبعاً ومدخنة مدرسة أطفال ..
وحلياً فضية لعجرية :
منشورة بين الأشجار .. وسنديانة

وأركض نحو السنديانة ،
أدخل إليها ،
أنصهر وأركض نسغاً عبر جذورها
إلى التراب نسغاً مجنون الدوران
وتفروح رائحة التراب ، رائحتك
وأصرخ بك : أحبك ..
ويتلاشى شريط الهاتف وتصير سماعته رماداً في يدي! ...

صباح ٧٦/٧/٦

ذلك الحب اللدود

آه أيتها المرأة الحزينة
خبئي جرحك جيداً
فقد بدأت أمطاره تتساقط
وتحترق أقنعتك وثيابك ولحمك ...

★ ★ ★

آه أيتها المرأة الحزينة
ارسمي ابتسامتك جيداً
فقد بدأ خبثه الطفولي يتساقط
نابشاً أحزانك ...

★ ★ ★

آه أيتها المرأة الحزينة
ارقي ايقاع ضحككتك
فهو لا يعرف كم أنت وحيدة وصلبة ،
وبالتالي معرضة للانكسار

وأنت تعرفين كم هو مشتت وهش
والزلازل بالتالي لا تمر بأرضه ا ...

★ ★ ★

آه أيتها المرأة الحزينة
حذار من العشق
وحذار من التحنيط ...
غادري الصمت القناعي
ولا تسكني الفصاحة ،
وامكني حيث أنت
فوق الحبل الممدود
بين البوح والاستخفاف
في سيرك الزمن المتحجر ...
ولتكن دموعك كعرق المهرجين :
ملونة وغامضة المصدر ...

١٩٧٧/٥/٢٢

أبواب النسيان الموصدة

أقر بأنه يعذبني
ان تحدثني عن ماضيك
ويعذبني انك عشت بدوني
وكنت حياً وتضحك وترحل
ولم أكن معك ! ..

★ ★ ★

خذ إذا كان ذلك يرضي غرورك :
غيابك يشقيني ،
حتى غياب ما قبل لقائنا ! ...
وكلما اقتربت منك سعدت
مثل مغناطيس يلتصق بحديده الأم ...

★ ★ ★

خذ المزيد إذا كان غرورك شرهاً كشفتيك :
أفكر بك في كل لحظة دون أن أفكر ،

فقد صرت الخلفية اللاواعية لحواطرتي
كالهاجس الملعون ...

★ ★ ★

وأناديك بكثافة
وأتذكر كل ما قرأته عن التخاطر
وأحوّل روحي إلى نهر
وجداول من الموجات التخاطورية المشعة كالصوت
كي أقرع بها أبواب هوكِ عني ...

١٩٧٨/٥/١٩

فلننرف معاً !

أقف كالمسولة
على أبواب جنونك ...
أفتش عن صفحة بيضاء
كي تتسخ بهباب أحزاني ...

★ ★ ★

كالمسولة . أقرع ابواب جنونك
وأمد يدي المرتجفة اليك ،
كي تنفحي ،
بجلدة لقاء

★ ★ ★

أقف كالمسولة
على تخوم صراخك ...
وأرمي بعذابي فوق ترابك ...
مثل فلاحه .

تلد وحيدة طفلها الوحيد ..

★ ★ ★

لقد سئمت .

كطائر قيدوه إلى غصن كالقوس
في شجرة عملاقة
جذورها بالنبع الأسود ..

★ ★ ★

كل يتحدث عن الصخرة
التي اكتشفها .

دون أن يلحظ أن التيار يجرفه وصحرته .
في ذلك النهر اللامتناهي
والتيار يمضي بنا جميعاً .
-- الذين لهم صخرة .
والذين بلا صخرة ! --
إلى ذلك المصب المظلم
حيث تتشابك الأصوات والروائح والصور
وتتشابه ...

★ ★ ★

أيها الشقي . أمامك أقف
أميرة الحفاة

لأشاركك رحلة الزحف
بين الاوتار المدببة كالشفرات الحادة

★ ★ ★

آه فلنتزف معاً ..
إذا كانت الموسيقى
سوف تصير مداراً لهذا الكوكب
لحظة نكون معاً ...

١٩٧٨/٤/٩

أحبك وأكرهك !

ها هو البرق صرخة من زئبق
وصمتك يصم أذني
وأنت أمامي ، وأفتقدك ، وأكرهك ! ...

★ ★ ★

منذ دهور وأنا أحبك وأكرهك ..
وأنت تعشش داخل روحي ...
منذ القرن العاشر (ام تراه الحادي عشر)
وروحي تتنقل من جسد إلى آخر
وتتقمص صوراً مختلفة .
وأنا أحبك وأكرهك ..

★ ★ ★

وأنت أمامي ، وأفتقدك
ويتدفق الدمع والدم من نوافذ قلبي
إلى الشوارع الماطرة المزدهمة بأطفال المدارس ...

والسكاري ..

★ ★ ★

أيها الشقي
لأنني أحبك
لم أضئ المصباح أمام عينك ،
وأنت الخارج من كهف الظلمات والمقاهي ...
ولأنني أكرهك
لم أمنح علاقتنا إمكانية الشمس والود ...

★ ★ ★

لأنني أحبك أحياناً
أشعر بانني أطل عبر نافذتي عينيك
على عالم ذاتي ..
وعلى شهيتي الرحبة للعطاء ...
ولأنني أكرهك أحياناً
أحرق بيادري
وأمنع مناقير الطيور
من زيارة كرومي ...

★ ★ ★

لأنني أحبك أحياناً

أشهد ضياء عينيك
ويسكنني اليقين
وحتى النسيان ينسى ممحاته
ويقف مشدوهاً يحدق ...
ولاني أكرهك أحياناً
أتصدع تحت ثقل انتظار الكارثة
وأتناثر ..

ويتصاعد الحزن كغاز سام
من هواء الليل الكثيف
ويفتح شقوق مناجمي
ويعملوني بشراسة الفراق ...

★ ★ ★

لأنني أحبك أحياناً
أعي اني عشت معك بكثافة ...
وحتى ذكرياتنا
يصير لها طعم الواقع المعاش ...
ولأنني اكرهك غالباً
أشعر بانه لم يعد لدي ما أقوله
بعد ان نبت عشب الدمن في حنجرتي
وداخل فمي ، وتدلى من شفتي فوق صدري ...

صرخة واحدة تسكن صمّي :
أيها الجرح انفتح
لتدخل الشمس
وليخرج الغريب ...

★ ★ ★

أحبك وأكرهك
صوت وصداه
صورة وظلها
أحبك وأكرهك
توأمان سياميان
لا حياة لأحدهما
دون الآخر ..

★ ★ ★

وأحلم ،
أحلم بلحظة أجلس فيها وحيدة
وأنفرد بقلبي
بعيداً عن ذكرياتنا الحارة والموجعة
... كمجسد صبية ماتت للتو على صدر حبيبها -
وأنفرد بقلبي
بعيداً عن عشقي الكاره لك

كي اسمع صوت ذاتي
الذي أضاعته الأصوات الأخرى
لحي لك ، وكراهيتي لك ا ...

١٩٧٧/١٢/٧

أحرقتك ، وكنت الوقود

وكانت مأساتي
مع حبك غير المكتمل
انني اشعر بذروة السعادة
خلال لقائك ...
وبذروة الذل
بعد ذلك ...

★ ★ ★
لقد علمتُك كيف تحبني
بينما كنت تعلمني كيف أكرهك ! ...

★ ★ ★
أغادرك ،
وأركض كالمذبوحه ، أرمم روحي
وألصق أعضاء جسدي الممزقة بعضها ببعض
واقول لنفسي :
هدوءاً أيتها الروح الضالة

وارحمي نفسك
من جحيمك الخاص
وارحمي وعاءك - الجسد
من هذا التمزق كله ...

★ ★ ★

أغادرك ، وأركض كدجاجة نصف مدبوحة
وحينما أصل إلى المنعطف
تكون أنت قد غرقت في النوم
وأسمع صوت شخير قلبك العاطل عن الحب ...

★ ★ ★

... ويوم صرت مهياة
لتجرع الأسطورة ، انكسرت
وسقطت . وتهشمت
فوق رؤوس الجبال والاشجار
والثلوج والمارة والعتمة
وفوق رأسي ...
وكان الدوي هائلاً
بحيث لم يسمعه أحد ا ...
لم يحدث شيء ...
لم تقل شيئاً جرحني ...
لم تفعل شيئاً

من المفترض منطقياً - أن يضايقني ...
لكنك كنت تعلمني كيف أكرهك
بيما كنت أعلمك كيف تحبي ! ...

★ ★ ★

ركضت في الدرب مذعورة
ورائحة الموت تفوح من جثتي ...
وفوجئت بنبتة خضراء .
تنوس تحت المطر ...
ركعت إلى جانبها .
لمستها . وكانت حية وسعيدة .
وشعرت بالخشوع ، والسكينة ...
وتحسست التراب الحبي ..
وغطست رأسي ..
في بركة السماء الملاصقة للأرض

★ ★ ★

لم يحدث شيء :
لقد أحرقتك عقاباً
وكنْتُ الوقود ! ...

★ ★ ★

لم يحدث شيء .
هنالك شروق في كل لحظة
في مكان ما من هذا العالم ...

رجل سنبله

ها قد عبت أيها الرجل الخطر
لتثير شهيتي إلى الانخلاص
وهذا يقلقني ...

تستنبت في ليلي المقفر
أشجار الشوق وسنابل الالهة
وهذا يقلقني ...

إنك تثير في جسدي
رعشة نارية منسية
وهذا يقلقني

★ ★ ★

ذات مرة ،
حفرت في خاصرة الليل حفرة
ودفتك فيها
وأهلت عليك النسيان

ولكن همسك يعود
ليسكن أذني
كنحل مفترس ...
وهذا يقلقني ...

ليلة ١٩/٧/١٩٧٧

الانتظار من الوريد إلى الوريد

اين كنت ذلك المساء
حين نزفت صمتي في المقهى بانتظارك .
ولم تجيء ؟

★ ★ ★

اين كنت ذلك المساء
حتى ركضتُ على الاسفلت كسمكة تنقص
ومشيتُ إلى مائدة الرجل الغريب
ومت فوق أغطيته الموردة ووسادته
وافتقدتُك .
وضممتي ، وناديتُك ؟

★ ★ ★

اين كنت ذلك المساء
حين تركت المرأة تنتشر في الدمر
وتركت الليل ينشب النسيان فيها

ولم تنجىء ؟

★ ★ ★

أين كنت ذلك المساء
حين شاهدتُ آخر عود ثقاب في العالم
ينطفئ
وكنتُ وحدي ! ...

٧٧/٩/٢٥

الليل ، لا توقظوه

انفتح لك كالصدفة
تلقحني أحلامك
واحبل بلؤلؤتك السوداء النادرة
وأقفز من جبل إلى آخر
على رؤوس أصابعي
كي لا أوقظ الليل .. والجواسيس ..

٧٧/٢/٢

الغيرة من الوريد إلى الوريد

يضعون (ميزان الحرارة) في فمي .
فأقضمه .

وأتلذذ بابتلاع الزجاج المكسر والزئبق ...
تعاف نفسي الطعام ،
وتكتفي بـ « الأوزو » ..

وتشرب نخب أفلاطون وسقراط وأرسطو
وساحة السيتاغما ، وأزقة البلاك

★ ★ ★

مباركة انت يا أثينا ،
فيك انتشرت وحيبي كسحابة .
وتلونت كفراشة ...
مباركة هي ذكريات الطيران .
حين يصير جسدك تابوتاً
مُلصقاً إلى فراش ...

★ ★ ★

آه دعوني أطر ، لأشفي
هذه المدينة هي مرضي
هذا الفراش هو مرضي
هذا الزمن هو مرضي
دعوني أخرج من جاذبية المكان والزمان
واختار ضغطي الجوي والانساني ،
وأهيم في غابات الحرية ،
هذا الرجل هو مرضي ،
هذا الرجل كان حباً فصار فحاً ،
وقد دنت لحظة التهام قيودي !!

٧٨/٣/١٧

امراة الحب العابر !

والحب كما يمارسونه
هو دور من اثنين :
دور الجلاد ، ودور الضحية
وكل ما نملكه
هو أن نختار
أي الادوار أقرب إلى حقيقتنا الداخلية ! ...

★ ★ ★

ولأنني أمقت ان أكون ضحية
بقدر ما أمقت ان اكون (جلادة)
أقف وحيدة ، صيفاً بعد آخر
وشتاء بعد آخر ...
أرغب انزلاق أصابع الرجال
فوق جسد أيامي
دون أن تترك بصمة أو جرحاً أو وردة

وأنصت ببرود إلى أكاذيبهم
عن الحب والانخلاص والصفاء ...
ثم أرقبهم بالبرود نفسه
وهم يسنون سكاكينهم
بانتظار أن أزيح قناعي ...
لكن قناعي يظل حيث هو ...
وأزيح نفسي من أيامهم بصمت ،
لاتابع أيامي وحيدة وحيدة ...
سعيدة لأنني قادرة
على أن أكون وحيدة ...
بدلاً من أن ألعب دور الضحية
أو الجلاد ...

★ ★ ★

ولن أتردد في الركض يدين مفتوحتين
لا تقبضان على أي شيء
متنقلة في ليل المطارات النائية
والمحطات المنسية
وعلى شفتي أغنية الصفاء والحرية
أغنية امرأة الحب العابر
التي رفضت أن تلعب دور الجرح

أو دور السكين ...

★ ★ ★

ولن أبكي لفراقك
فلست أول من حاول مد جسوره
إلى جزيرتي المنعزلة ...
ولست أول من وددتُ باخلاص
أن أمارس وإياه علاقة من الصفاء
ولكن ، اذا كان الحب يعني الاستلاب
فلن اكون أبداً عاشقة ...
وأرفض أن أكون حتى .. معشوقة ! ...

٧٧/٨/٣٠

امرأة البحر

مهداة الى صديق (تلفزيوني)

رسم لي بالطبشور دائرة على الجدار
وقال لي : قفي داخلها ...
فانطلقت هاربة
إلى شوارع البحر .

★ ★ ★

غاضباً لحق بي
غاضباً زقزق في وجهي ، وقرعني
وقال ان القضية جادة
وان « البث مباشر »
ويجب أن أعود معه إلى (الاستديو)
لأقف وسط دائرة الطبشير
وتحت دائرة الضوء

★ ★ ★

مسكينة ومبتلة
كتسول شتائي
حاولت أن أقول له
اني انا أيضاً جادة ! ..
ولكنني (أبداً أبداً)
لن أتركه يسجنني
داخل دائرة مرسومة بالطباشير
على جدار ما .. أرض ما .. مسرح ما ..
لن أتركه يسجنني ،
لا باسمه ، ولا باسم الحب ، ولا باسم الشهرة :
ولا باسم أحد .

★ ★ ★

آه خذ قلبي ، وأقضمه كتفاحة
ولكن لا تسجنني داخل دائرة مغلقة ! ...

★ ★ ★

ها أنا ألحظ للمرة الاولى . وبرعب
ان الحرف الأول من اسمك
هو جزء من دائرة
فلا تتابع رسمها حولي !

★ ★ ★

الساعة مستديرة
لكن رمل الزمن
صحارى من الأسرار
تسخر من الاشكال الهندسية .
وأنا أكره الدائرة ،
وأكره المربع والمثلث
وسأخرج في مظاهرة ضد المستطيل ومتوازي الأضلاع
وكل ما هو مغلق كالسجن ! ...
وحدها النقطة المتحركة أحبها
أما الخطان المتوازيان
فيثيران حزني لركضهما إلى الأبد دونما لقاء
ودون أن يتبدل شيء ... بينهما ... وفيهما ...
★ ★ ★
إلى شاطئ البحر أهرب منك
وأقف وحيدة
وبطبشورة الحرية
أرسم دائرة غير مغلقة .
مفتوحة من طرفيها باتجاه البحر والافق
وأقفز داخلها ،
وأركض منها إلى البحر ..
البحر .. البحر ... البحر ...

ربيع ١٩٧٧

وجهان في غابة المرايا

تسألني :

« ماذا ستفعلين في الماضي ؟ »

وماذا فعلت في المستقبل ؟ »

★ ★ ★

كما ترى ،

كنت انتظر

ملتزمة بما لم يكن ...

ولن يكون ؟ ...

شتاء ١٩٧٧

كلمة السر : أحبك

الليلة ،
التهمت تفاحة ،
ولم أرتكب الخطيئة ...
ومر المساء ببطء .. كثيراً ...
ثقيلاً كجثة الترهل .

شتاء ١٩٧٧

لغة بلا أقنعة

كيف تستطيع أن تحب ،
وأن تكره
داخل لحظة واحدة ؟
لا أعرف .

لكن هذا ما أحسه نحوك ...

★ ★ ★

فلتخلع اللغة قناعها ...
ولأقل لك ببساطة وصدق :
أحب جسديك ، وأكره رأسك
ولم أكتشف بعد
كيف أتجرع ما أحب
وألغظ ما أكره ،
داخل لحظة واحدة ! ...
ولذا ، ما زلت التصق (بكما)

كما لو كنتما كلاً واحداً ..

★ ★ ★

معك أحاول أن أتعلم

كيف أنخلع رأسك الأجوف

عن جسدك الخارق البهاء

لأقذف به عبر النافذة ،

مع رأسي ، ومعطفي ، وأوراقي ، وذاكرتي

صيف ١٩٧٧

.. وأحياناً يجلدني الشوق إليك
ويصير للانتظار
طعم العذاب الجسدي
وانت تغتالي بالرعشات .. الموعودة !

★ ★ ★

وأحياناً ينفجر القلب
فيطلق صرخاته على غير هدى
ويتتحب بجذل بالغ
وهو يؤكد :
العمر غلطة مطبعية !

١٩٧٧/٥/١٣

ليل يرفض ابتلاع أقراصه المنومة

أفتقدك ، أيها الأحقق الرائع ،
آه كيف صدقتني حين قلت لك : لا
وكيف ، كيف لم تسمع
عشرة آلاف « نعم »
تطل برؤوسها الدقيقة الشهية الشفاه
خلف عبارة « لا » المتجهمة ؟

★ ★ ★

أفتقدك ، أيها الأحقق الشهوي ،
لكنني أرقبك بهدوء
وأنت تركض في البراري
وتصهل في الوديان
دون أن تدري
انك لا تزال داخل حدود أراضي جسدي

★ ★ ★

أفتقد صوتك
أكاذيبك ، تبجحك ،
أفتقد نقاط ضعفك التي تتوهمها سرية ،
أكثر مما أفتقد قواك الاجتماعية السحر ..
افتقد جرحك ، لا نصرك
فانا حقاً أحبك .

★ ★ ★

لقد تركت نفسي
أغرق في نهر أحلامي
فاختنقت .. ومت إحدى ميثاتي العذبة ا

٧٥/١/٣

زلزالان يوم ١٩٧٦/٧/٢٧ *

اليوم مر الزلزال بمحبنا

وقتلته ...

واليوم مر الزلزال بالصين

وقتل مليون عاشق ...

لكنني أبكيك وحدك

لك صدقي كله

ولهم نحجلي من طيني الأرضي

★ وقع في الصين زلزال يوم ١٩٧٦/٧/٢٧ قتل فيه حوالي مليون شخص ١

أنا خاتمة العشاق

تستدير الحيوط
وتتعانق
وتلتقي البدايات بالنهايات
في لحظة حنان

★ ★ ★

تومض لك عينان
فترتعش ،
وتدهش ان ذلك
لا يزال يحدث لك

★ ★ ★

ذلك الحضور
تلك الكلمات التي لم تقل
تلك الكهارب والسيالات الروحية
ذلك المناخ

لا تزال قادراً على احتضان بذرتها
لتنمو فيما بعد وسط ليلك الخالك
زهرة من ضوء

★ ★ ★

هل أجرؤ على أن أحبك ؟
وأنا حين أحقد فيك ،
- في جوهرك عبر قناع الجلد واللحم
أحس أنني أحقد في وجهي
داخل مرآة الصديق ..
هل أجرؤ على أن أحبك ،
أنت يا أنا
وكل ما في صمتك .
يذكرني بهديان جنوني تحت قناع صمتي المذهب ؟
آه ، هل أجرؤ على أن لا أحبك ؟
وهل أملك إلا أن أحبك ؟ ..

الساقطة سهواً من عصر آخر

من الرماد ، أُللم روحى
وأحاول أن أقمص ذاتي من جديد ،
لأعيش من جديد .
وجهك الذي كان ... حبك الذي كان ...
آه ، سيأتي النوم الكبير ،
ونفترق .
سينطفئ القلب ،
لكنه لم يكن فقاعة !

٧٧/٧/٧

الفراق من الوريد إلى الوريد

وكانت اللحظة مدببة
حين وقفت تودعني
وفي صدري منجم ينهار
ويطمرني ،
وأحبك ،
وتقول : « سنلتقي »
وكنا نعي حتى اليقين
انه الوداع الأخير
لكننا أصررنا على مجاملة آلامنا
فقلنا : إلى اللقاء ...

★ ★ ★

ونمسكت بقامتك العملاقة
كطفل راعش يتسلق شجرة لأول مرة
فقد كنت أعرف وأنا أهمس لك

» إلى اللقاء «

انني لن أعود أبداً إليك ! ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة

حين خطوتُ نحو موظف المطار

والتفتُ نحوك

وكان عالم زجاجي يفصل بيننا

وكنتَ ماشياً إلى أيامك بدوني ،

وكنتَ أيضاً لا تزال تلتفت نحوني ..

وكنتُ أعرف أنها النظرة الأخيرة

على وجه أدمتته زمناً ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة

فقد افترقنا قبلها مراراً

وانهرنا امام الفراق مراراً

لكن هذه اللحظة بالذات

كانت مديبة ، لا تسترجع ،

حاسمة ونهائية ... كالموت .

★ ★ ★

فيما مضى ،

كلما افترقنا ، كنت أموت قليلاً ..
وأرسم جسوري الكرتونية
مع مدينة إلكرنفالات حولي
والأطف أقنعة صحي ومعارفي ...
هذه المرة كنت أعرف
ان الفراق نهائي .
وأن عليّ ان انبش قناعي العتيق
وأطبع بطاقات الدعوة
إلى كرنفالي الحديد الحزين ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة
حين فتشتني موظفة المطار
فوجدتُ اسمك على طرف قلبي
وصورتك في مرآتي
وهب عليها صوتك
من حقيتي ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة
حين جلست في قاعة المسافرين
قرب المخرج رقم ٤٣

الذي سيقودني إلى طائرة الوداع النهائي ...
البرد قارس ، والريبع الاوربي جثة ،
وتقول لافتة المطار « ٢٧ أيار »
ويدهشني ان الساعة الآلية
لا تزال تبدل أرقامها باللامبالاة نفسها
كأن جرحاً كونياً في خاصرة الزمن
لم ينزف ذلك الصباح ...
وقاعة المسافرين
مزدحمة بركاب بلا وجوه
وفكرت بهلع : تراني حين هجرتك
نسيت وجهي بين يديك ؟ ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة
حين أعلنوا قيام الرحلة ٢١٥
و « الرجاء من الركاب النوجه نحو الطائرة » ...
واتجهت نحو الفراق
من المخرج ٤٣
وعلى الباب لافتة حكومية تقول بصيغة رسمية :
« كل من يتجاوز هذا الباب
نحرم عليه العودة » ...

فركضت عبر الباب ،
هاربة من زمنك المفترس ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدبية
وانا أمشي مهيفضة القلب
نحو الجناح المعدني للطائرة
كمجرم يساق إلى منصة إعدام فضية .
وكانت اللحظة مدبية
لأنني أنا التي أصدرت الحكم
بعد ان كمت فم المتهم
والمحلفين ...
وقضيت الليلة السابقة
أقطع الأشجار
وأنجز عمود المشنقة
وأجدل جبالها ...
وصليت صلاة الوداع الأخيرة
وأنا أتسلق منصة الاعدام
درجة بعد أخرى
وحين دخلت في فراقنا
واحتوتني الطائرة

نشرت أجنحتي
وطرت ...
وأملت على الريح رغبتني الأخيرة :
النسيان ...

★ ★ ★

(نود أن نذكر الركاب
بأن يربطوا أحزمة المقاعد) ...
ومعك
لم أربط حزاماً
وانما اسلمت قيادي
لحنون المفاجأة
لاني أدركت دائماً
ان أحزمة النجاة كلها
لن تنقذني من « الكرسي الكهربائي » لحبك

★ ★ ★

كان عليّ ان أغادر
كي أغادر موتي بك

★ ★ ★

وكانت الغابات شفاقة الجذوع
نكاد نرى النسغ وهو يتصاعد فيها ويسري ..

وأوراق الأشجار أثيرة الحفرة
ونحن ننساب حباً
ونخترق الدرب بين برمانا وبكفيا
كائنين من ضوء وحب ...
ويومها أحبيتُ الشوك الليلكي
وقلت لك تعال
نجلس إلى جانبه نساوهره ونخبه
لكنك قطفت لي الشوك الليلكي
وصرختُ آه ...
وصرخَ آه ...
ولم تسمعنا نحن الاثنين ...
وحملت الشوك الليلكي البري . كعجبنا
وحين وضعته في آنية « الكريستال » .
مات ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة
وأنا خارجة من آنية الكريستال
والماء يقطر مني كالقطر
أحنو على أشواكي المجرحة

وأشهق ذعراً
حين أتذكر قضبان الكريستال
على نوافذ سجني السويسري ا ...
وككل الكائنات البرية
نصف الأشواك – نصف الأزهار –
أعاود رحلة ركضي إلى التراب ..
وطين بلادي ..

★ ★ ★

قبل أن تقطف الشوك الليلكي
كان زمننا يوماً واحداً سعيداً
شمسه خضراء
والسماء صفراء
والبحر فاقع الحمرة
وكل شيء جديد الألوان والاشكال
وكانت المربعات مدهشة الاستدارة
والقمر مثلثاً كأكواز الصنوبر
والمستطيل خماسي الاضلاع كالنجوم
والكون جديداً كما لم يكن أبداً
يومها كان قلبي كبيراً كنملة
والعالم صغيراً كجبل

سعداء كنا قبل ان تقطف
أزهار الشوك الليلكية
وتسقط في خطيئة التملك المميتة
وتتبدل جثتي المعلقة بخيط إلى رقبتك ..
ميدالية للجنة ...
ويطردنا الكون جديد الألوان والأشكال
إلى عالمنا الأرضي
لنقطف الألم
من براري الندم الشاسعة ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة
وأنا اتذكر كيف صرنا
نتجاذب أطراف الشجار
فنفترق ..
ثم يعضني الشوق بناه
فأعود ..
وصار حبنا ناصع السواد
مسعور المد والجزر
وكنتُ على قاب عميرين أو أدنى منك
وكنتُ على قاب جرحين أو أدنى منك

حين انطفأ الضوء الاسطوري

في مركز الجذوع

ولم أعد زهرة شوك

ليلكية وهاجة ومتوقدة

وصار وجهي سبورة ممسوحة .

★ ★ ★

قبل ان نسقط في الخطيئة

ونقطف أزهار الشوك الليلية

لأوعية الكريستال ،

كنا مخلوقين بريئين كالتماسيح الصغيرة

نسبح طويلاً ثم نتمدد على الشواطئ ...

والشمس تتأفق شلالاً ذهبياً

يغسل أرواحنا العارية ...

★ ★ ★

وصرنا فيما بعد

كبحارين ثملين يتقاتلان فوق سفينة

تتقاتل تحتها الامواج والعواصف ...

وصارت أيامي من حديد ،

وليالي من رماد ...

إن أحداً لا يذهب إلى الجحيم

ليشعل لفافة من تبغ ...

ولكن ، كان هذا ما فعلناه !! .

★ ★ ★

مباركة أكاذيب زمننا البريئة ،
فقد مارستُها بصدق مطلق ...
وما أنا احتوي ذكراك الحارة ،
كباطن نجمة ،
وأقف على الطرف الآخر من الليل ...
وأنادي رياح النسيان ..

★ ★ ★

(أنا كابتن الطائرة اتحدث إليكم
إننا نطير على ارتفاع ٣٤ ألف قدم ...
و .. و ..)

وأنا أيها الكابتن أهوي
من ارتفاع ٣٤ ألف قدم
ومظلة حبه الغادرة لم تنفتح بي
أنقذ في الفضاء وأتقلب
بعد أن سحب من تحت قدمي
سجادة الأرض الصلبة ..
أركض ، والقارات تنزلق تحت اقدامي
أهوي .. والبحيرات تنسحب من تحتي ...
كانت خطيئتي أنني

حاولت السباحة في رماله المتحركة ...
(ودرجة الحرارة خارج الطائرة ٢٤ تحت الصفر
ونحن نحلق الآن فوق ...) ...
ومعه .

كان الثلج يغطي جبال فاريا
وكانت درجة الحرارة ٢٤ بعد الغليان
ومع (كابتن) الجنون ذاك
كان المشي طيراناً
والتنفس لهاث نشوة

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدبية
حين جاء المضيف يسألني :
تريدن خضارك بالحل ام الليمون ؟ ..
وانفجرت أضحك
ما الفرق بين الحل والليمون
لمن فمها مملوء بالدم والذكريات والعقم ؟

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدبية
والكابتن يقول (نحن نحلق الآن
فوق جزر اليونان ...)

وفي القاع جزر كثيرة صغيرة
تحيط بها الاسماك الزرق كالأمواج
والرمال الزرق كالبحار ..
ومرة قلنا لروبنسن كروزو
اشتر لنا جزيرة صغيرة كالفرح . مجاورة لك .
ولتكن الأمواج حولها ممغنطة
تسحب مسامير قوارب الفضوليين
والاصدقاء الألداء .
ولتكن سماؤها صفحة بيضاء كالورقة
كي نقضي ليالينا
في رسم نجومها وسحبها بأيدينا
وليكن الحوت قاربنا
ونجوم البحر أضواء كوئنا ...

★ ★ ★

أمامي نوحة تقول :
(تعليمات الطوارئ . الرجاء قراءة التعليمات
بكل انتباه) ...
ستصير القراءة كالأشغال الشاقة
بعد أن أهجر ابجديتك
وسأعو عن جلدي

كل الكلمات التي حفرتها بالبرق
في لحظات مضيئة كالبرق ...
يوم جنتك ،
كنت قد مزقت أولاً
تعليمات الطوارئ كلها
وبكل انتباه ! ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مديبة
والطائرة ترتجف ، والضوء الأحمر يشتعل ،
وكل ما فيها انتابته رعشة مجنونة ،
كيدي امرأة تستحضر روح حبيبها بعد أن قتلته ! ...
وأمالك ،
كنت أرتجف كالزلازل في العتمة
وبين ذراعي أفراحنا
استحلت إلى شريط كهربائي مقطوع
يرقص لحنون التيار الذي ما زال سارياً فيه ...
مع أيامك
كانت النشوة تغزوني
كرجفة الاحتضار ...

★ ★ ★

يا حبيبي ، يا دهليز المرايا اللامتناهيه
لقد ضيعت فيك وجهي
ولم تعد حقيقتي قائمة
إلا داخل مراياك الجهنمية
كأني حين كسرت مرآتك
لأخرج منك
تهشمت وإياها إلى فتات ...

★ ★ ★

الطائرة تهوي في المطبات
والركاب يسقطون في الشهيق والصلوات ...
يا حبيبي .
في لحظة الفراق المديبة هذه
أفكر بالموت بكثير من الأنس :
فالحياة بدونك ستصير منفاي .

الطائرة ٦/٥/٢٧

نموت ، ثم نحتضر

كل شيء سوف يتساقط
اللحم عن سلاميات الأصابع
والذكرى عن الذاكرة
والأبجدية عن الأصوات
والثلج سوف يغطي الذاكرة
والجرذان سوف تقرض القلب ...

★ ★ ★

وها أنا أوغل بعداً
في مدارات الغربة
مثل كوكب يرفض مداره المألوف .

★ ★ ★

ها أنا أنفلت
من (الكرنفالات) الاجتماعية
وألاعيب قوم الاقنعة .

فقلبي جائع لحقيقة (حقيقية) .
غامضة - لا ريب - كطر في الضباب ...

★ ★ ★

لست خائفة .
ولم أكن قط خائفة ،
من فراقهم أو لقاءهم ! ..
كنت فقط جائعة .
ودبعة ، وجائعة إلى خبز حناهم المسموم ...
وقد تسممت ومت
وانتهى الأمر ! ...

★ ★ ★

لقد مت
والآن يبدأ احتضاري

★ ★ ★

نموت في ثانية واحدة
ثم نحتضر طويلاً ...
يموت القلب أولاً
ثم يبدأ الاحتضار ...

★ ★ ★

نموت أولاً .

ثم نحتضر
ولكننا لا نحتضر أبداً قبل الموت
فالاحتضار :
وعي الموت

★ ★ ★

وأنا مت .
وانتهى الأمر . وابتداً
ودخلت في مرحلة الاحتضار الجميل
حيث تتوالى أمام عيني
الحقائق الجلفة لدنياهم المصقولة
والخذور المسمومة لأشجار حدائقهم :
الثراء . السلطة . القسوة .
احتقار الحنان ... الحنان ... الحنان ...

★ ★ ★

كل شيء سوف يتساقط
اللحم عن سلاميات الأصابع
والذكرى عن الذاكرة
والثلج سوف يغطي القلب
بعد أن يسأم مسرحيات العشق المخدرة ...
كل شيء سوف يتساقط ويحترق

حتى الشعارات عن الجدران
والصرخات عن شفاه المتظاهرين ..
شيء واحد يبقى :
الكلمة التي تتوق إلى ارتقاء ما
وإلى قضاء حياتها
في تسلق درجة إضافية
نحو تلك الشمس العادلة المجانية ..

★ ★ ★

وداعاً أيها السيرك
وداعاً الاضواء الحارة ، التصفيق
الشهيق ، ودموع الاعجاب المش
حيث الحب العابر
بديل بائس عن المعرفة

★ ★ ★

اني انسحب ، لأركض
داخل تلك الغابة .
حيث يطلق القلب عقيرته للريح
وللصراخ الأخرس بلغة جديدة
وحيث تطلق الروح ساقها
للركض المسعور

وهي نعي مرثيات عتيقة جديدة ...

★ ★ ★

ولم أبع روحي للشيطان

لكنني بعث بعض (حقيقتي)

لأجل أن أعرف المزيد عن (الحقيقة) ...

★ ★ ★

وداعاً ذلك الزمن المشؤوم ...

لقد سادت (فواتيري) كلها

واشتريت رفاقي القلائل ،

بتزف روحي السري .

في عتمة ذلك الليل الشاهد الصامت :

الشاهد الحالك المثالي ...

★ ★ ★

وداعاً زمن السقوط إلى القمة ،

من جحر مضياء (بالنيون) إلى آخر .

ومن (جرسونيير ه) إلى (شاليه)

وداعاً ذلك البؤس كله

وليتقدم الصدق نحو دجهي المشرخ

وليرسم الحزن صرخته

وليتوجني الغضب

ملكة الفرع الذي لم يأت بعد

امراة تدخل المراة

الآن ،

خرجت من بين أصابعك نهائياً ،

ودخلت في المراة ،

ودخلت في التوحد ،

ولم أعد امرأتين ،

وصرت واحدة داخل الزجاج

ولم يعد بوسعك

ان تعبث بجرحي العتيق ...

★ ★ ★

ولم أعد ارتجف أملاً

لسماع صوتك من جديد

ولم أعد ارتجف توقاً

وأنا اتأهب للقائك من جديد

★ ★ ★

صرت أرتدي الجليد
وأمارس النسيان والحب
مع الريح العابرة

٧٧/٨/١٩

عاشقة شريرة

اغفروا لي ،
كي أهديكم النسيان ...
فأنا لم أحب أحداً منكم .
ولم أكره أحداً ! ...

★ ★ ★

ولم يقتلني العشق ..
قتلني الشوق لمعرفة كنه العشق ! ...
ولم تقتلني الكراهية ..
قتلني الشوق ..
لمعرفة كنه الكراهية ! ...

★ ★ ★

لكنني أيضاً
أحببت الزمان والمكان
وارتسام صورتني عليهما

في محرق الحب ...
واحبيت طاقتي على العطاء والتدمير
وكنتم المُختَبَر ...

★ ★ ★

ولكن العالم قد يعشق فئران اختباره
وأنايبه وأسلاكه ومواقه وبراده
ومثل عالم جهنسي أتذكركم
وأذكر أزمانكم الغابرة والحاضرة
وصورتي في مرآتها ...
آه لم أحب أحداً ..
ولم أكره أحداً ...
لكنني احبيت معرفة
فنون الحب والكراهية ! ...

★ ★ ★

آه لم أخدع أحداً
ولم أخلص لأحد ..
فقد كنت خارج هذه اللعبة
مشغولة بمعرفة
ماهية الإخلاص والخداع ! ...

★ ★ ★

ولاني لم أعرف العشق حقاً .
ولا الكراهية ،
أتقنت لعبة التسامح والعدوثة ..
وكانتا في صلبهما صدق اللامبالاة ! ..

★ ★ ★

ودوماً ،
كنت أحمل أوراقي وأقلامي
وامشي في أفراحكم ومقابركم
وامشي في قراكم الهزلية
لأسجل الخط البياني .. لزلازلكم ...

— البارحة . الان . فدا —
تصادف انها كتبت ليلة ١٩٧٨/٧/٩

الحزن الشمل

ولن أسمح للصبح باغتيالي .
ولا للدوار .
ولن أسمح للذكرى باغتيالي
ولا للنسيان ..

★ ★ ★

وتلك العجالة
التي ربطت جسدي إليها
لن أسمح لها بتفكيك حواسي
ما بعد الخمس ...

★ ★ ★

ولن أسمح للعبث
بتدمير طاقتي على التحديق
من الخارج : لعبة الحب والجنس والحاذية
الاجتماعية ...

من الداخل : لا شيء سوى جاذبية المعرفة
والغربة : والرعب ، والغضب
والصمت الصمت الصمت

★ ★ ★

تشرب سمومك
تحتك قارة الدوار
ويرتفع في احشائك
ذلك الاحساس البائس
بأن الكرة الارضية تندحرج
على غير هدى ...
ايها الاحمق . يا قلبي
متى تفهم أنني أكره الدوار
لأنه لحظة الوعي بالاختلاط الدائم للأشياء .
وانزلاق احبائك عنك .
ودوران ركائزك الموهومة
حول مركز التخلي عنك ! ...

١٩٧٨/٩/٢

امراة الفراق

مرصودة انا لوداع احبائي
فانا عاجزة عن إلقاء القبض عليهم
واتقن جيداً
فنون الألم لفراقهم ، والشوق ، والذكريات
اكثر مما أتقن فن الاحتفاظ بهم ...
ما دام الاحتفاظ بهم ،
يعني التفريط بجزء من حقيقتي

★ ★ ★

أتذكرك أيها الشقي ،
صوتك ، رائحتك
همسك ، غضبك
حبك الخرافي المباهج
ورغم كل شيء
استطعت بحذق الخلد

أن أتخلص منك
لأجلس في هذا الليل الحزين
وحيدة ، وحيدة ،
إلا من ذكراك
التي تفترسني دونما رحمة ..
وأعرف انك لو عدت
لطردتك ، دونما رحمة !

٧٧/٨/٣٠

الشوق من الوريد إلى الوريد

مرير هذا الاحساس
بشوق ناري لا يهدأ ...
لا اللقاء يطفىء وهج نيرانه
ولا الفراق ...

★ ★ ★

دوماً دوماً افتقدك
باستسلام كوكب
لمداره حول الشمس ..

★ ★ ★

وحين أسمع صوتك
يتناسل شوقي إليك ويتكاثر ...
وحين يغيب صوتك
ماذا أقول لقبيلة الشوق
التي تفرع طبولها داخل رأسي

دوئما توقف

★ ★ ★

دوئما توقف .. دوئما توقف

منذ عرفتک

وأنا احترف حبك ...

ومهنني الشوق إليك ..

والحزن راتبي ...

وحتى حين اتوهم اني ارتويت من نبعك

وابتعد بشفتي عن بحيراتك

يستعر شوقي إليك

كغابة تعصرها النيران ..

★ ★ ★

أناديك ...

والليل جاثم خلف الجدران

والفراق قد شهر مخالبه

أناديك ..

والنوم يتقدم مني مهدداً

بعشرات من كوايس الوداع

أناديك

يا من كنت قبل دقائق معي

وكان صوتك شرقتي الحريرية
أناديك

يا حصني ضد الأحزان الليلية
وتعويذتي الصحراوية

لفني بعباءة حنانك
ولا تعباً بما أقوله
أو لا أقوله

أناديك

للم اشلائي الممزقة
على طول عام من الحب والكراهية
للمها من ليالي القلق
والفراق والانتظار واللقاء
والشوق والشوق .. الشوق

★ ★ ★

آه كم افتقدك
انا التي ودعتك للتو ...
وكيف أحتمل رحلة الليل
ريشما تشرق ثانية في عالمي ؟

ليلة ١٩٧٥/٦/٢٠

أكرهك وأحبك من الوريد إلى الوريد

أحبك من الوريد إلى الوريد
وأكرهك من الوريد إلى الوريد
وقبل أن أنام كل ليلة
أحلم بأنني اذبحك من الوريد إلى الوريد
بخيطة رفيع من أسلاك شعري المكهربة بالحقن والعشق ...

★ ★ ★

رحلتُ كما كان مقرراً
وها أنا أفتقدك
كما لم يكن مقرراً ...
ايقظني صوت الصمت في الطائفة
— وأنا اغمض عيني لأغفو ...
على الوجع ، ولسع موسيقانا .
القادمة من بعيد

وحين دخلت إلى غرفتي بالفندق
كانت موسيقانا قد سبقتني إليها
وصورتك قد تربعت
على شاشة التلفزيون ،
وعلى الكرسي أيضاً
وانطلق صوتك في الشوارع
كما من ميكروفونات سرية
ثبتت في كل زاوية ومنحني ..
وشعرت انني اشتاق اليك
إلى صـدرـك : قرية الحجر .
لي فيها وسادة من سـخـر
تـقـطـنـها الاحلام المتفجرة جنوناً كالينابيع ...

★ ★ ★

أحبك وأكرهك في آن معاً
تماماً كشعورك نخوي ! ..
وافرح بفكرة فراقك .
ريثما نفرق . ونتعذب ...
وأسعد لفكرة لقاءك
ريثما نلتقي . ونتعذب أيضاً ! ...
إن حثّ رفضتك

وإن غبت افتقدتك

★ ★ ★

واتساءل : ألا نزال ماثلين

في ذاكرة الليل ؟

ذلك الليل الحزين الماطر

الذي يستوطن

الرصيف المقابل لفندق « الريفيرا » البيروتي

حيث أعلنت لحظة وصولي إلى بيروت

انه « لا بحر في بيروت » ؟ ...

ثم غرقت في بحرك ...

★ ★ ★

ها أنا بعيدة ، وأفتقدك

وأقف على حافة جسر الأنهار

لأقذف بنفسي إلى القاع ...

ثم أقف على طرف نهر النسيان

لأقذف بك وبذاكرتي إلى اليم ...

آه ، لا جدوى من العراق

مع حب ينبض من الوريد إلى الوريد كراهية ! ...

★ ★ ★

وأذكرك

وأعرف جيداً
ان اسمي سيظل جرحاً
مفتوحاً في خاصرتك ...
وأن التهامنا المتبادل الوحشي
كل منا لكيان الآخر .
سيظل نبضاً سرياً في ذكرياتنا ...
وان ما كان
سيكون أبداً .. أبداً ...
وستذكر بحسرة حبي ،
حين تقول لك امرأة اخرى ،
نصف نائمة ، نصف ثملة ، انها تحبك ! ...
بملء صدري ، بملء روعي جرحي
حقدي ... عذوبتي ... شالي ... عنفواني ،
صرختها في وجهك :
أحبك ، ولذلك اكرهك ! ..

من « ١٠ ماربل آرش » بلندن ، أناديك
بعصوت أسود مشع
أبتما كنت ، كيفما كنت ،
سنسمع صوتي

واذا غادرت غرفتك .
لا تخف من شبهي
فروحي الآن تهوم حولك
فوق تلك الأرائك
خلف الشمعدان العتيق
وعلى أرض العشب الميت
والسلم ، والممشى .
وبقايا الشمعة البيضاء الكبيرة
التي فاجأنا ذات يوم
وأجهشت بالبكاء
وساحت منصهرة
وتدفقت من قاعدتها على غير مدنى
كينبوع حب داعم مفاجيء ...

★ ★ ★

إن شيئاً لا يعود ...
لكن شيئاً لا يذهب أيضاً حقاً !

★ ★ ★

آه حين ازدحم بلغة الشوق والكراهية
وامتلأ بعشقي الأسود لك
لا درع يقيني من الانهيار

في ساحة حبك الدامية
غير حروفي .. أخطأها بحقد مخلص لك ...
فأنا أنعادر من أقوام
ما زالت تعب من الوريد إلى الوريد
وتكره من الوريد إلى الوريد
وتذبح من الوريد إلى الوريد |

★ ★ ★

وما زلت أحبك من الوريد إلى الوريد
واكرهك من الوريد إلى الوريد
وأذبحك كل ليلة قبل أن أنام ...
بشعة سوداء من شعري
مكهربة بالحقد ومثلثة بالحنون ...
آه لا جدوى من العراك
مع حب ينبض كراهية من الوريد إلى الوريد ...

٧٧/٧/١٢

عابر سبيل ٢

لا تغمس خديك المحمى
في بحيرتي الساكنة ...

★ ★ ★

لا تركض بمشاعلك النارية
في غابتي الهادئة ...

★ ★ ★

لا تقتحم أعمدتي المِلْحِيَّة
بسيلك المجنون ...

★ ★ ★

لا تمطر على أيامي الراكدة
قطراتك المضيئة الحارة ...

★ ★ ★

مر بي كعابر سبيل
ولا تقتلع أسواري

فأنا يا حبيب سواي
أعرف جيداً .
ان بوسع رجل مثلك
أن يخلفني
مشتتة وممزقة .
كحفنة من الغيوم الشفافة .
على صفحة سماء صيف أزرق ..
★ ★ ★
سأكرهك قريباً .
لأنك رجل يمكن أن أحبه حقاً ١١ ...

٧٦/٨/٥

آكلة لحوم .. العشاق !

صديقي ، حبيبي ، رفيقي
يا آخر أرايب الاختبار .
في كهوفي الجهنمية ...
يا آخر فزاعي الطيور
في صحرائي الثلجية ...
انتهينا ! ...

★ ★ ★
لا تخترخ لنفسك ذنوباً وهمية
ولا تفتش عن أخطاء تنفخها وتنفخها
مفسراً بها هجري لك ! ..

★ ★ ★
يوم أحبيتك
كنت سأحبك
سواء كنت « دراكولا » أو « فرانكشتاين »

واليوم .

لا أملك إلا أن أكف عن حبك
حتى ولو كنت دماغ « أفلاطون » أو « اينشتاين »
في جسد « شمشون » الجبار ...

★ ★ ★

لقد كنت درباً رائعة
لكن رجلي انتهت ! ...
وما زلت شجرة شهية الثمار
لكن شهيتي لاكتشافك انطفأت .
« أنا من جديد .
أبحث عن فراع طيور جديد
أولده قليلاً لأتخذ
وأرقه قليلاً لأتعلم
تم أدركه .
لأعاهد . حلة مسجوي
هأنا يا سيدي أعشقه المس . لا الرجل !! ...

١٩٧٧/١١/١٧

نجمة الصبح

تحدق بي
ونظراتك معول فولاذي
يحفر أرض احزاني
وتندفق آبار دموعي السوداء

★ ★ ★

يا غريب
لا تدع صبرك يسيل .
كنيذ خاية كسرهما الانتظار ...
ورفقاً بغابات نسيت عذوبة المصافير
وصوت تفتح اكواز الصنوبر

★ ★ ★

كل مساء .
ارتقي السلم إلى عالمك المسحور
ولم يعد بوسعي أن أتابع عد الدرجات

ولم يعد بوسعي أن أخطو إلى الخلف
ولم يعد بوسعي أن أخطو إلى الأمام
ولن يعود أي شيء كما كان
قبل أن تكون

★ ★ ★

مدرج الطير ان الاسفلتي الميت
يعود هو نفسه
بعد ان تمطر السماء
أو تقلع طائرة ...
ولكن ، كيف تعود غاباتي كما كانت قبل مرورك ،
بعد ان عرفت أشجارها جمر أصابعك
وعرفت عتمتها همسات رياح حنانك
وعرف ليلها الطويل نجمة صبحك
التي تشرق من سماعة الهاتف
مع كل فجر ؟

٧٦/٨/٢

السهل الممتنع

انت يا حبيب الاطفال والمتعبين
انت يا حبيب الشعراء والفقراء
مر بأصابعك فوق ايامي الحزينة
فقد يزهر برعم في شجرة الرماد ...

★ ★ ★

انت السهل الممتنع
شرس العطاء
كينبوع لا يملك إلا أن يتدفق ...

★ ★ ★

الذين يتوهمون رقتك ضعفاً
وسلامك استسلاماً
يجهلون ان رقتك هي كركة حد السيف
مرهف وقاطع
مر بهمسائك فوق قارة كآتبي

وعلمي كيف انزع عن روعي كمامة الصمت ...

★ ★ ★

خذ بيدي إلى حنان يدك
واحملني إلى غابتك السرية
وصنوبراتك في مرفأ القمر ...

١٩٧٦/١٠/٨

ضيف الفرح العابر

أحبك
وحتى هذه اللحظة لا يزال حيننا ناصعاً
كثلج فوق قمة لم تطأها قدم ...
أحبك ، واشتعل سعادة
لأنك لا تزال معي
تظللني بدنيا كتفيك

★ ★ ★

وأعرف
ان عمر الوفاء كعمر قصور الرمال
على شاطئء ببحر هائج ...
وأعرف انك في عمري
ضيف الفرح العابر ...
لكني في هذه اللحظة أحبك
بكل ما في جسدي من طاقة

على الرفض وعلى العطاء ...

★ ★ ★

وأعرف
أن حكايتنا المسحورة
لا بد وأن تذوي في فجر الحزن
وأن فرحة سندريللا التي تملؤني
سوف تتلاشى كحذاء منسي
لكنني في هذه اللحظة
أقف عارية من خيبات الماضي
وفواتير المستقبل
وأحبك مجاناً
وأعرف أن رحيلك قريب
وأحبك كما لو أنك باق أبداً ...

★ ★ ★

وأعرف
أنك لا بد أن تمضي بعيداً
لكنني في هذه اللحظة
لا أستطيع أن أبكي موتي القادم
وانما اترك نفسي
مسترخية ومنتعشة كأعشاب البحر

لتخترقني افراحك ونزواتك وشهواتك
واحبك ... بالرغم من رحيلك ...
بل أحبك بسببه !! ...

٧٦/٨/٣

أنا

سميتك الحزن ، الركوع ، المطر الليلي ، الموت اليومي للصداقات ..
سميتك الشهوة ، الأظافر المدببة ، الشهقة ..
سميتك الفرح ، الشجرة ، النورس ،
سميتك المحبة ، رنين أجراس الضحك ، شموع الحنان
سميتك المجزرة ، الفأس ، الصمت المكهرب
سميتك الرحيل ، ضباب الغابات ، الورود نصف الدابة
سميتك المنارة ، والبحر ، والقارب ، والعاصفة
سميتك اللعنة ، والغرابة ، والخيانة
سميتك الدهشة والوفاء الموجه ..
سميتك ... العاشق اللدود
سميتك ... أنا ...

٧٧/٨/١٩

كما المطر ، كما الليل ...

وتقول تعالي ...

ونمد يدك نحوي

فتفور أعماقي بزخمها كله

وأنصهر

وتتلاشى معالي

فأظل حيث أنا على المقعد ...

★ ★ ★

وتقول : تعالي

لتضم إلى صدرك ، لثانية مختلسة .

قشري ...

وفي صوتك عتب

لدلالي الموهوم ...

★ ★ ★

يا حبيبي .
أحب أن أجيئك
كما العاصفة تأتي الغابة ...
وتلحق بمطرها أغصان الأشجار كلها ..
وأوراقها ، وجذورها ...
وتتخلل مغاورها ، وآبارها ، وترابها ..
وأحب أن أسكنك
كما الليل يسكن الصحراء
حبة رمل بعد الأخرى
وأحب أن أعبرك واقتحمك
كما الشمس في رحلتها
لتفتيت قلب الصخر
وأحب أن أأزملك
كما البحر يلتصق بالسما
منذ الأزل وإلى الأبد

ولذا يا حبيبي
أظل جامدة حين تناديني تعالي
وتظل قشرتي حيث هي
في المقعد المواجه لك

فأنا ما زلت حائرة ،
لا كيف ألقاك فحسب ،
ولكن كيف أتحد بك ا ..

١٩٧٦/٨/١

ثقب في صدري

تنطلق ذكراه في رأسي
.. ذلك الرجل الشقي الذي اشقاني معه —
مثل تابوت مربوط إلى صاروخ فضائي
منطلق بأقصى سرعة في دوائر مجنونة
داخل دماغي ...

★ ★ ★

واحتمي بك منه ،
وأحبك أنت ،
فاسمك انت الحاضر ،
اسمك السيد « الآن » ، واسمه السيد « البارحة »
وأنا كنت أبداً
كاهنة وفية لمبعد اللحظة ...

★ ★ ★

لقد استطعت أن تمتلك جسد شهواني

وها هو يستسلم ليد فضولك
قابلاً بوداعة قطرة
نصف مغمضة العينين ..

★ ★ ★

لقد استطعت ان تصير كوة ،
في جدار غربي
الممتد على طول الافق .
كجدران القلاع المسحورة
المستعصية حتى على الزجر ...

★ ★ ★

لقد خرجت إليّ من قلب العناصر
شقت سديانة وخرجت منها
مزقت نجمة وخرجت من صلبها
فجرت صخرة ونبتت في قمحها
تربعت فوق رمادي
زنبقة نقية بلون الفجر ..

★ ★ ★

وكان في صدري ثقب مفتوح
— منذ غادرني ذلك الشقي الذي أشقاني معه ..
حاولت الأحلام سده

متسللة مع ضوء القمر
وحاول الرجال سده
بأصابعهم النحيلة والشخينة
ذات الأظافر النظيفة ، والأظافر القذرة
وظل الثقب مفتوحاً
تصفّر فيه ريح العراء الباردة
حتى جاء .. حناقلك ا

١٩٧٦/٩/٥

هاتف جبلي

يدهشي ،
ان قلبي ما زال قادراً
على أن يحقق هكذا
لرنين هاتفك ..

★ ★ ★

ما زال قادراً على ان يرقص .
يجن ، يرتعش هكذا .
يحقق ،

كعصفور يجرب الطيران لأول مرة

★ ★ ★

قلبي ما زال
مشحوناً بلهفة الجرح للمعجزة
مسكوناً بزلزال الرعشات الغامضة
وبشهقة التوق إليك

لمجرد انه ينتظر رنين هاتفك

كيف ، كيف

بعد ان مر القحط بقلبي

سنوات عجافاً

وضربه طاعون اللامبالاة

وفاحت من خراثبه

رائحة الغبار والرماد المنطفئ

كيف يعيده رنين هاتفك

نقياً كقطر لما يهطل بعد

خرافياً كغبار النجوم البعيدة

حاداً كصرخة استغاثة

شفافاً كجئح فراشة في الضوء

وشرساً كمخلب جائع ...

★ ★ ★

كيف استطاع رنين هاتفك

ان يعيده بريئاً ومسالمًا

وكيف استطعت

أن تزرع الورود الربيعية

على حافة جرحي ؟

عاليه ليلة ١٩٧٥/٦/٧

حب

يطلقني حبك من فراشي الخالد.
وموتي اليومي ...
يقطع سلاسل اللامرئية
التي تربطني إلى اسم اليوم والساعة والشهر
وإلى الجدران الرتيبة
وزعيق مذيع البحران
وصراخ باعة الصحف باسماء متكررة
والذباب الصيفي اللزج

★ ★ ★

يحررني حبك من التفاصيل البلهاء ...
لأعود كما أنا
جنية الفجر
التي سثمت المشي
واشتاقت إلى الطيران

حبك يُنبِت لي
عشرات الأجنحة الشفافة ...
وأطير كفراشة خرافية
خرجت للتو من زمن الشرقة

★ ★ ★

حبك يطلقني من سجن اللحظة
لأسير والمدى واحداً ...

٧٧/٥/٥

عدوبة المشاكسة

... لك طعم الاسطورة
حينما تغضب ايها الرائع ...
يتدفق صدقك الطفولي
بلا أقنعة هدوء ...
ويصير صوتك
عاصفة في غابات أعماقي
يوقظ أشجاري
فتترب لرياحك ...

★ ★ ★

هل رأيت البحر رمادياً-زئبقياً الضياء
تحت شعاع من شمس الشتاء ؟
هل سمعت شهقات الوحشة
لصبية المدارس الداخلية
وهم يتقلبون ليلاً تحت أغطيتهم الباردة ؟

هل سمعت ضربات الليل الغامضة
فوق بوابات المدن الخرافية ؟
هكذا صوتك حينما تغضب :جميل ،مشاكس ،مسحور ..

★ ★ ★

لو كنت تدري كم أحبك ..
أصارت شفتاك الابتسامة ..
وعيناك الفجر

★ ★ ★

آه كم أنت جميل حينما تغضب
دون أن أغضبك حقاً ا ...
واستطيع ان ارى وجهك
صلباً ومهيباً كرنخام الليل ...
وشفافاً كفراشته المضيئة
وتلك الثنية تحت شفتك السفلى
تزداد عمقاً ..

وتصير بركة فضية النور
أترك نفسي اسقط فيها حتى الغرق
واغتسل في نقاء كآبتك

★ ★ ★

في غضبك من الرقة
ما لا تحمله كلمات المجاملة كلها

الاحتضار اليومي من الوريد إلى الوريد

... وتلاشى البحر
فقد كان سراً اباً نبت في عيني ...
والمقهى .

كان عموداً من دخان ...

★ ★ ★

وكل ما كان
كان حلم ظهيرة صيف
منحناه من رقعة القلب
ما لا يستحق ...

وكل ما كان

كان وهم حب اخترعناه
وهربنا اليه من جحيم الحرب
ومنحناه من سطور العمر
أحلى الصفحات ...

★ ★ ★

التي اخترعها البشر ..
وفي غضبك من الحب
أكثر مما في قصائد الحب كلها ...
التي كتبت ، والتي لما تكتب بعد ..
أنت يا أنت

شفاف الغضب حتى العذوبة .
رقيق الغضب حتى الطفولة ...
ولا شيء أحلى من لحظات حبك
سوى لحظات نزقك

★ ★ ★

لك طعم الاسطورة
حينما تغضب
والحنجر في يدك
يصير لمسة حنان ..
والمقلاع بين أصابعك
لا يقذف غير النجوم الملونة ..

★ ★ ★

ومعك وحدك
يصير حتى القتل
مرادفاً للحب ! .

لا حزن .
لا مفاجأة في أن تكون الصدفة خاوية
بلا لؤلؤة ...
كنتُ سأدهش ،
لو حدث عكس ذلك ...
كنت سأدهش ،
لو كان ما بيننا حقيقة
نجرؤ على ان نتحسسها
في ضوء الشمس
ونلجأ اليها ،
في لحظات الاحتضار اليومي ...

★ ★ ★

كان كوكبنا الخاص فقاعة
انطفأت في المدى الكوني الشاسع ..
وها أنا أقف
ودونما خوف
أسحب من تحت اقدمي
سجادة العشق الموهومة
لأتابع من جديد
سقوطي اللامتناهي

في فضاء الغربة

★ ★ ★

.. ولا ندم .

لقد حاولت .

وبصدي أردت لمرة .

أن أتغول من شجرية المجهول

وامرأة المدين النائية

إلى أننى العطاء ...

ولكن .

ما جدوى أن أتابع نرف دمي

على اسفلت الرصيف المقابل لبيتك المهجور ؟

★ ★ ★

ولم أكن أعبت هذه المرة ...

ولذا لم تصدقني ..

وكنت أحيا حبك بصدق ،

ألغى مهارتي وحذقي (النسائي) ...

ولذا لم تصدقني ..

ولم أكن هذه المرة دمية مراوغة ،

لكنك لم تكتشف

انني كنت حية بحبك

إلا لحظة قتلتني ! ...

★ ★ ★

توهمتك فارساً
قادمًا من عصور الوفاء المنقرضة
وتوهمتني غانية ،
قادمة من أقيية الخلداع ،
لتعبت بك ...
وكان كلانا مخطئاً !! ...

٧٨/١٢/١٥

لقد أطفأت الشمعة

في الظلمة — نوعاً ما —
أقف وحيدة وسط البحر
كجزيرة غير مكتشفة ...

★ ★ ★

وحيدة ... كما كنت دوماً ... ومشوشة ،
كسطر مبهم في شبكة كلمات متقاطعة
أعدها مجنون ...

★ ★ ★

في الظلمة — نوعاً ما —
أقف وحيدة وأشهد
ان نور الشمس ونور العتمة أكذوبتان
وان الظلال هي الحقيقة الوحيدة
في البدء كانت الظلال
وفي النهاية تبقى ...

في الظلمة - نوعاً ما -
أقف وحيدة ، وأشهد
أن اللون الأبيض أكذوبة
واللون الأسود أكذوبة
والرمادي هو الحقيقة الوحيدة ...
لا أصدق النور
لا أصدق الظلمة
ولا أصدق ان أحداً
يقطن حقاً داخل جلده ...

★ ★ ★

كل منا قطرة زئبق
زائغة على وجه المعارف الغرباء
زائغة على حروف النكات المملة
والنظرات العابرة
زائغة في خضم محاولتنا لإدهاش الآخرين |

★ ★ ★

لا أصدق ان أحداً
هو نفسه ...
الأوعية تصنعنا ،
الصدف ، لحظات المزاج الغامضة
والكواكب السرية الراكضة داخلنا ...

لا احد « هو » نفسه
أو ما يتوهم انه « هو »
أو ما يتوهمونه « هو » ...
كل انسان ظل
زائف كالظل
زائف كالظل
وحقيقي كالظل

★ ★ ★

فكيف اقول لك أحبك
دون أن أكذب
وكيف تقولها لي دون أن تكذب
ما دامت حقيقتنا الهيولية
اكبر من طموحنا الكبير
للحب ... الحب .. الحب ...

★ ★ ★

الظلال هي التي تسكن المدينة ،
تسكن الشوارع
تسكن القلوب
تسكن الكلمات
تسكن المشاعر ...

الظلال هي التي تسكن الحوار
الذي يعني كل شيء ولا شيء في آن معاً ...
ويعني الظلمة والنور في آن معاً
ككلماتك

★ ★ ★

لا تلمي
إذا كان حي لك
كظل كوكب غامض
فأنا يا غريب
كنت أحلم بحب ساطع كالشمس ، شاسع كالظلام
نقي وواضح كنهار صيفي
ولكنني لا أستطيع
أن أرمي كرة الوفاء
ليد لا تعرف كيف تتلقاها

★ ★ ★

وكنت أحلم بحب أكيد كرسوم الحبر الصيني
ولكنني لا أستطيع أن أنشد
اغنيني الساذجة البسيطة
لقلب يهوى لعبة الخدلة
ومسرحية الرياء والهزل الجاد الثرثار .

★ ★ ★

لا تلمني
فقد صار حيي لك
ظلاً كبقية الظلال
لا تحاول ان تمسك به كوتد
(يوم كان حيي لك وتداً ، أسندت اليه قدمك
وتابعت بصفيك العاثر كصبي هارب من المدرسة)
لا تلمني

لم أعد اذكر كلمة نعم
ولم أعد اذكر كلمة لا
ولم أعد اميز الفرق بينهما !

★ ★ ★

لقد استطعت أن تحرك في مرة ،
جوعي المجنون إلى الحقيقة ..
إلى الشمس وإلى الظلام ..
إلى الأبيض وإلى الأسود ...
ولكنك استطعت في الوقت ذاته
إقناعي نهائياً ،
ان الحقيقة الوحيدة هي « الاحقيقة » :
هي الظل ...

★ ★ ★

فلندخل معاً مرحلة الظل ،
كأي عاشقين زائفين
في مدينة الاقنعة ...

★ ★ ★

لقد انتهى الوهم العظيم ،
فلنعد لنواجه حقيقتنا الزئبقية ..
وبؤسنا الروحي
أصغر من النور كنا
وأصغر من الظلمة
ظلال متعانقان على جدار عفن
هذا نحن ا .

٧٦/١٢/٢٢

تفاحة الوفاء

... ولم تكن خطيئتك
كانت جريمتي اني اتيتك
عارية وبريثة وصادقة
كعيون الاسماك
لقد أكلت من تفاحة الوفاء
وها انا اليوم
أسكن جحيم لقاء الفراق ...

★ ★ ★

لقد احترقت غابة الحب
وتهاوت جدران متعة اللحظة ..
وعاد ماضي روحي يتقد
ومستقبلها ..
ولم أعد مجرد نجم بائس ،
يهول خلف مجرتك الذاتية الناشئة ...

وها أنا أعود ،
لاستعيد كل ما تخليت عنه لأجلك :
أنا ...

جنيف ٧٦/٤/١٢

من امرأة إلى مركب

... ولكنني لم أعد أدري
كيف اغادر جزيرة الانهيارات ...
في البداية ،
كانت الصخور صلبة
وطيور أشجار الغابات تناديني ..
في البدء كانت الكلمة : أحبك
.... ولكنني لم أعد ادري
كيف استحال ذلك البهاء كله
إلى جزيرة الانهيارات
والارض تحت قدمي ،
صارت رخوة وسائبة ...
وحقول الفرح
صارت مستنقع رمال متحركة ..
والشمس مصباحاً مكسوراً

وكل وتد اتمسك به
يتفتت تحت يدي
كعمود من الملح ...
أعرف جيداً
اني اذا استطعت
ان اتابع درب الرعب هذه ،
واذا تجاوزت زلزال الافق
وصمدت في وجه قحط الوفاء
وظللت اركض
حتى آخر درب الرعب
فقد أنجو ...
لكنني لم أعد أدري
كيف أغادر جزيرة الانهيارات
لقد اختلطت العناصر
وضيعت الفرق بين التبر والتراب
ولم أعد أميز
بين الماس وحطام الزجاج ...
كأني نسيت ،
طاقتي على الفرع والانتشار
وطيراني فوق الخزر كلها

دون أن أقطنها أو أغادرها ...
كأني نسيت ،
ان حنجرتي كانت الضحك
ورثي كانت شهقة الدهشة
وقلبي كان
فراشة مصباحها الشمس ...
كأني نسيت ،
اني منذ خلعت غي عالمي
رجئتك عارية ونقية
كما يأتي الاطفال لحظة الولادة الاولى ،
عمدتي بالدم ..
وضممتني اليك بالسوط ..
واحترفت قتل براعمي ..
وطعنني بحبك المسموم ...
لكنني لا بد ان أدري ، ذات يوم ،
كيف أتحوّل من امرأة إلى مركب
وأغادر جزيرة الانهيارات

٧٧/١/٢٤

لقاء الوداع

تماسكي ..
وانصتي جيداً ...
إنها كلمات الوداع
التي تقال دون أن تقال

★ ★ ★

تماسكي ...
وحدقي جيداً ..
إنه وجه الفراق الساخر
يطل من النافذة

★ ★ ★

تماسكي ...
وواجهي الأعصار
الذي هو في دربه لاجتياحك ..
ودفع تلك الظهيرة الشتائية

لا تصدقيه
فهو بداية الحمى

★ ★ ★

نماسكي
والتقطي كهارب الوداع
ولا تطلقي نداء استغاثة
فقد أصيب الحب بالصمم ! ...

٢٦/١/١٧

حذار من الحكمة

مع الحب ، الحكمة لا تجدي
و حين تقبض يد الحكمة على الحب
يغافلها . ويتزلق من بين أصابعها
حفنة من الرمل الملون

★ ★ ★

في مثل هذه الامسية الحزينة
منذ عام ،
افترقنا

و كنت أقرب إليّ من جلدي

★ ★ ★

ولاننا سلمنا يد الحكمة مقاليدنا
ها نحن في هذه الامسية الحزينة
في غرفة واحدة
وانت جالس بالقرب مني

لكن كلاً منا يعي
في قاع روحه البائسة
انه لقاء الوداع

★ ★ ★

لقد غافل الحب يد الحكمة
وهرب دونما ضوضاء
ونخلفنا نواجه جثة ذكرياتنا
فوق منصة المساء الحزين

٧٦/٢/٧

المسافة

من لا يلتصق بك
لا يستطيع امتصاصك كالأخطبوط ...
من لا يقترب منك مسافة كافية ،
لا يستطيع إغماذ سكينه فيك ...
سكين أكاذيبه ، وشهواته
وسكين عقده النفسية والجسدية

★ ★ ★

ولذا أبحرُ في الفراغ وحيدة
ولا أسمح لكوكب باختراق مداراتي ...
وانما أتركه يدور حولي
كنجم تائه ،

شرط الاحتفاظ بالحد الأدنى ،
من المسافة بين الغربة واللقاء ،
المسافة بين الوحشة المطلقة ،

والامتزاج المطلق ...

★ ★ ★

إلا معك يا غريب ! ..
لقد عطلتُ حقول الغامي كلها
لأجل وقع قدميك
وتركتك تتقدم في غاباتي السرية
دون ان تبتلعك
زهوري السامة الأشواك ...
ودون أن يخنقك ،
لبلاي الشيطاني ...
ودون ان تشدك
إلى قاع الصمت
مستنقعات رمالي المتحركة ...

★ ★ ★

لقد انفتحت لك
كبحرٍ ينشق امام إصبع نبي ..
وانبسطتُ لك باستسلام
كصحراء أرخت جسدنا
تحت جسد نجوم ليلة حنون ...
لقد تركتك تلتصق بزمني

لتصير أقرب إليّ من جلدي وأوجاعي
ومددت لك جسوري
من قلاعي المحاطة بالحنادق
والمياه المكهربة ...

★ ★ ★

ربما لذلك
ستكون طعنتك الأشد إيلاًماً
وسيكون حنانك الأشد حناناً

★ ★ ★

التصق بي أيها المرهف كالسيف
فالسيف يقطع كل شيء ..
إلا غمده ...

١٩٧٦/٨/٥

مسافرة في قطار الحزن

... وركبت معك في قطارات الحزن
المغسولة بالمطر والهباب
... ومشيت معك في دروب الحلم
المكسوة بالندى (كجلك الباهي)
وبالزعر البري
وأزهار الصبير الليلية ..

★ ★ ★

... وأحببتك !
هل وعيت معنى أن أحب أنا ...
أنا القاطنة منذ دهور
عارية داخل كهف من جليد
وقد تناثرت حولي على الثلج
أقلامي وأوراق
وعظام الرجال الدبية الذين التهمت !

وكان الليل مزرقاً وبارداً
كشواهد القبور
حتى عرفتكَ ! ..
وكان جسدك حجراً من الصوان
وبين جلدي وجلدك
تطاير الشرر كالبرق ...
وحين كدت أسقط تحت وهج جسدك
كؤم من يركع تحت يد الاعجوبة
ويتلوى ويتلاشى
أمام اشعاعها
تركنتي .. ومضيت ٢ ...
ها أنا وحيدة أتابع رحلتي في قطار الحزن ...

٧٦/٨/٢

رغيف حب

مهداة الى (الكورس) ن ٥٠ هـ ٠ ر ٠

كلما شعرت بانني نحلة
تحاول عبثاً استخراج الرحيق
من زهرة اصطناعية ،
لا أبكي ،
ولا أسأل لماذا ،
بل أدير قرص الهاتف
على أرقام الفراق
وأقول له : تفضل ! ... مر بي ...
وأمضي معه ...

★ ★ ★

وعلى البخار المتكاثف
فوق نوافذ غرف الثروة القديمة ،
لأيام الود العتيق الضائع ...

أكتب اسم « الزهرة الاصطناعية » التي خذلتني
وأرقبه يتلاشى حين تطلع الشمس ...
وأهمس بمحزن بحار لحظة ايداع جثة الرفيق في البحر :
مرحباً لا وداعاً ..
فلعل هذا لقائنا الحقيقي الأول ا ...

★ ★ ★

آه ، كل شيء يمكن ان يذبل وينمو ..
يغمى عليه في غيبوبة طويلة ثم يصحو ...
يموت ثم يعاود نموه من جديد ...
إلا نباتات القلب ...

★ ★ ★

بعض اللواتي صادقتهن
كن كأواني العاج
تسقط في أعماقي ،
وتتحطم في ضجيج هائل ..
لكنها تورثك فيما بعد
احساساً هائلاً
بانها كانت .. فارغة .. فارغة ...

★ ★ ★

... وأحب ان يسيء إليّ

بعض اللواتي والذين أحببت بصدق

فقد اكتشفت انني

كلما رميت بوثن عن صدري

ازداد إبحاري حرية وطلاقة ..

★ ★ ★

الفرق بين الجوع والشبع :

وغيث واحد .

الفرق بين التعاسة والسعادة :

ود كائن واحد من بلايين سكان الأرض

ومع ذلك يموت الناس جوعاً

ويموتون غربة :

ما أبخل القلب البشري ! ...

★ ★ ★

يا ليلاً لامتناهي الوهاد

أتمتع بحضنه منذ عصور

لماذا أعشق لحظة التخلص

من أحب الناس إلي ؟ ...

وأعشق أن أجلس وحيدة هكذا

أتوق بفرح إلى ما لا أدريه

و أبكي بخزن لانني وحيدة هكذا !! ...

ثم أدهش للفرحة المفاجئة، تغمرني بعد أن ينضج الفراق ! ..

١٩٧٦/٦/٢٨

على شاطئ البحر ذات ليلة ماطرة ...

انتظرك ،

مثل بركان يتوق لميعاد انفجاره

انتظرك

والمقهى مرمي في حضن البحر والمطر

وذلك الليل هاجم كالفراق

والبرد يغزوني

انتظرك ...

بكل طاقة الجسد على الارتعاش

واستحضرك ،

بجنون ساحرة منحية على قِدرِها

وهي تنادي روح حبيبها القاطن عصوراً أخرى ...

★ ★ ★

انتظرك ...

والساعة لا تزال السابعة

وموعدا في الثامنة
وانا جئت مبكرة لأنتظرك ..
لاني اريد ان أستمتع بالانتظار أيضاً
لا باللقاء وحده ...

★ ★ ★

للحب منحت نفسي
مثل صحراء مدت جسدها
نعت جسد الليل والنجوم .
وأريد الحب معك بكل نبضه :
بالشوق والغيرة والانتظار والقلق
لا متعة اللقاء وحدها ...
جئت لأعيش توق الانتظار ،
أتأمل المقعد المجاور
الذي سيحتضن جسدي بعد ساعة ،
واتحسسه بحمي سادي
بعد المسرح لأعظم جرائمه

★ ★ ★

انتظرك ،
وحتى حينما تنجيء

سأظل انتظرك ...

فجوعى اليك أكبر من أي لقاء
حتى ولو كان لقاء شفافاً . في مقهى منسي
على شاطئ البحر ذات ليلة ماطرة

★ ★ ★

انتظرك .

واستحضر ايامي معك بكثافتها كلها ..
واستحضر ذلك الحب الأرعن ،
الذي غزاني كالزلال .
واستسلمت له ...

★ ★ ★

أنتظرك لأحلم
لأظل ملتهبة ومضيئة
وحتى بعد ان تمضي
سأظل زمناً طويلاً انتظرك ! ...
فقد كنت أنتظر « الحب »
لا أنت وحدك
وهو . ربما لم يصل بعد ! ...

ميامي بيتش شتاء ١٩٧٥

هات هراوتك واتبعي

لا صلة لك
بالديكور المحيط بك ...
تقعدي (لوي كاتورز)
ولوحة (الكانافاه) المشغولة بالرتابة ،
المعلقة خلفك ...
والجدار المزخرف بماء الذهب ..
المتنع تحت وميض (فلاشات) مصوريك ..
وكأس (الكريستال) بين أصابعك ...
ولا شيء يربطك حتى بشيابك
بقميص (لايدوس) وربطة عنق (كاردان) ...

★ ★ ★

انطلق عارياً من ديكوراتهم واقنعهم
واقفز فوق قرص الشمس
شاهراً حرّيتك وصدقك كالهراوة

واقرع بها صفحة القمر
كما لو كانت طبلاً بدائياً
ودعني أرقص لحنون الحياة في عروقلك
مثل جنية انتظرت طويلاً
عودتك إلى قومك الحقيقيين
الحفاة على أبواب الحب واللازيف ...

٧٦/٨/٢

مساء الخير أيها الفراق

لا تغضب ،
كان حبنا جميلاً جميلاً ،
أجمل من أن يصير حقيقة معاشة ،
فقررت ان أطلق عليه رصاصة الرحمة ،
لأغتاله وهو في ذروة جماله ،
ألا ترى بذلك انه لن يذوي أبداً ؟ ...

★ ★ ★

كان حبنا شفافاً كالللم
ساحراً كقوس قزح ،
وكقوس قزح ، كان رحيله محتوماً :
إنك لا تستطيع شراء قوس قزح لقرميد بيتك ! ..

★ ★ ★

لماذا نسلم حبنا لامراض العشاق العادية ،
لزكام الضجر ،

وجذام السأم ،
وفوبات النقاش غير المجدي ؟
العمر قصير . ولا وقت فيه
لساعات احتضار الحب الطويلة المؤلمة ،
لذا قررت أن أمنح حبنا ما هو أكبر من الصبر :
القتل .

★ ★ ★

كنت اعرف منذ البداية
ان كل حب كبير
هو مشروع فراق
مساء الخير ايها الفراق ...
مساء المساء الحزين ! ..

★ ★ ★

عبثاً توقعني بعد اليوم .
في فخ اللهفة ، والانتظار
والشوق والغيرة والشجار ...
صار حبي أكبر منك ومني ...
صار كائناً مستقلاً عنك وعني ،
وعن كل ما تقبله أو ترفضه
وكل ما يمتعك أو يغيظك

وها هو يبتعد عن مدارك
في خضم كواكب الغد المجهولة
شاسعاً .. لامبالياً ...

★ ★ ★
مساء الخير ايها الفراق ،
ولتكن حتى لحظات وداعنا
لحظات حب ...

★ ★ ★
اذا لم اقتل حبنا
فسأقتل نفسي !

★ ★ ★
حين يمر الحب بنا .
لا يعود اي شيء كما كان ...
حتى بعد ان يمضي الحب ...
وليس مهماً أن يطول التهاب البرق
أو أن يتكرر ..
المهم هو أن نحدّق حولنا جيداً
حين يضيء ...
وحين التهبت بك حباً
وأضأت لثانية ،
وعيتُ كل شيء ...

وهذا العالم حولي ،
كان دوماً أجمل مما عرفت ،
ولكن أكثر قسوة أيضاً ! ...

★ ★ ★

مساء الخير أيها الفراق ،
ولتكن حتى لحظات وداعنا
لحظات صفاء وامتنان
لكل ما كان ...
وما لم يكن ! ...

★ ★ ★

فيما مضى .
كنت كلما ودعتني ،
أموت قليلاً ...
وها أنا اليوم امرأة ممزقة
واسمي : الوداع ...
مع قارة الاحزان تألفت ..
وكل ليلة قبل أن أنام
أقول لتوأمي بحنان :
مساء الخير أيها الفراق ..
مساء المساء الحزين ...

★ ★ ★

لم أعد أملك لك سوى الدخان ،
لرثتيك ، لعينيك ،
لم أعد أملك لأستلتك
سوى شارات الاستفهام ! ...
يا غريباً تبحث عن وتد
أنا موجه ضالة ،
وعبثاً تدق وتدك في موجتي ! ...
وقدماك المتعبتان
لن تريحهما إلا امرأة الطاعة والنوم ،
وأنا امرأة الجنون ...
أنا غجرية الضياع ،
وسادتي الزئبق
وجلدي القلق ! ...

★ ★ ★

هذا السقوط السقوط
على ادراج رطبة مظلمة داخل عينيك ...
هذا العتب ... كفى ...

★ ★ ★

تعبت من دوري المرسوم لي
في اوقات فراغك ومزاجك ..

تعبت من مقعدي
المعد لي في غرفة عمرك ..
تعبت من مربعي الخاص بي
على رقعة شطرنج أيامك ...
وها نفسي تفتقد نفسي
وها أنا افتقد أنا .
وأتوق إلى أن أطيّر بأوهامي ...
لأعود كما كنت قبلك :
شجرة وعصفوراً وصخرة وموجة في آن واحد ...
وهو ضوح أرى
ان حبنا بدأ ينحدر
في درب الاحتضار الطويلة ...
فلماذا لا ننقذه . بالقتل .
بدلاً من تخنيطه حياً
ونقول معاً بعدوبة الحب الذي كان :
مساء الخير ايها الفراق ؟ ...

★ ★ ★

إذا لم أقتل حبنا .
فسأقتل نفسي !

★ ★ ★

لكي لا يصير حبنا
مجرد عادة بائسة أخرى
وعصفوراً آخر محنطاً في ركن منسي بأحد صناديقك
فلنهمس معاً بصفاء : مساء الخير أيها الفراق ...

١٩٧٤/١١/٢٥

ولادة

انا المرأة الزجاجية
تلمسني فأشتعل ولا أتشم كعادتي ،
بل أضيء ،
كتمثال كان ميتاً ومظلماً ،
فسكنته شمعة في الداخل ...
وأستحيل قارة من الاشواق
وقبيلة من الطبول الاستوائية
التي تفرع في وديان التوقد
التوق ... إلى ما لا يديره

★ ★ ★

ايها الغريب
تلمسني ، فأزدهر
وتنبت في قحطي سنبله شوق ..

تلمسني
فاستحيل من امرأة الصقيع
إلى جدول الجنون ..
ومن غبار التبر
إلى غبار النجوم ...
تلمسني .. وتحدث الاعجوبة
تذوب امرأة الجليد
لتنبت من جديد
طائراً بحرياً ابيض
يخلق في مداراتك

★ ★ ★

وتقول : أحبك
فاستحيل حمامة لاهثة
تعشق حد السكين
المقتربة من عنقها
وتخافها في آن معاً
محمومة انا معك ؟
أهذي بكلمات الصمت ،
أم تراه صحوي
وحي الأكبر من اللفظة ،

وحروفها الهشة المستهلكة ؟

★ ★ ★

تراه حيي الحقيقي ؟
ولذا أقف على أعتاب جسدك
مرتعشة .

وملتهبة بحمى الفرح
واليقين
أتحسس أبواب معبدك . الذهبية
وارفع عيوني إلى
جدرانك الشفافة
واشوق باسمك
كشهقة الولادة ؟ ..

١٩٧٦/٦/٢٢

ملكة الانهيارات

ها أنت تمضي .
- تصادف ذلك لحظة الغروب -
صار الغروب أكثر نزفاً
والقلب مثل ابتسامة اغمي عليها .

★ ★ ★

ها أنت تمضي
تجعلني أعني أنني ملكة الانهيارات
المتوجة فوق جبل الكبرياء الثلجي

★ ★ ★

أنحش حضورك .
لأنه مقدمة لغيابك
وغيابك سكين الوعي
بذلك الفراغ الحقيقي الذي أعربد في زحامه ...

★ ★ ★

أنخشي أن أحبك
لأنني مهياة لذلك ...
وأنخشي الاقتراب منك
ففي ضوء حضورك الوهاج
أعي كم زمني مقفر ، ألوانه بلا نبض
★ ★ ★
معك أقلق ، أحب ، أضحك ، أحنو
معك استعيد ذاتي المهجورة
ولكن غيابك المحتوم ،
يهدد طاقات القلب – الجائعة اليك –
بالدمار المحتوم

٧٧/١١/٨

هنا أحبتك .. هنا أنساك ...

في المسافة بين غيابك وحضورك
انكسر شيء ما ،
لن يعود كما كان أبداً ...

★ ★ ★

كان حبك مالحاً
كطعم الاعشاب البحرية
وكان فراقك مالحاً
كطعم الدموع

★ ★ ★

أتذكر بأسى ،
لحظة الخلود البسيطة تلك
حين قبلتني أول مرة
وكان ساعدك جسراً
إلى زمن بلا ذاكرة

★ ★ ★

آه جسدك الحجري المائي الاثيري
الصلد ، البض كالذهب ، المتدفق ، الخرافي
آه جسدك

المنسي واللامنسي
مثل أصوات تروح وتجيء
فوق وجه في نصف اغماء ...

★ ★ ★

ولن أنسى
ولن أغفر
اني حين كنت أحلم بالركض معك
فوق قرص الشمس
تركتني وحيدة بلخيزة الصقيع ، والحرب
ومضيت راكضاً فوق قرص مجدك وعسله ...

★ ★ ★

عريت لك جرحي ...
تركتك تخوض فيه ،
فعبرتهُ بحوافر حصانك

★ ★ ★

قرعت صدرك باحزاني
وكان باباً موصداً

★ ★ ★

حملت الليل على كتفي
وبحثت عنك في كل مكان ،
راكضة كقطة اشتعل ذيلها ...
حملت الحب على كتفي
وتشردت بين قارتين

★ ★ ★

الليلة ،
ركضت في العاصفة على شاطئ البحر
وفتشت عن يدك التي ضاعت من يدي
أضاء البرق
فحبست انفاسي
ووقفت انتظر في صمت ، صوت رعده ...
وكانت المسافة بين البرق والرعد
كالمسافة بين فراقك وانكساري ...
وكانت لحظة فراقك برقاً
جارحاً كنصل البرق الشاسع
وفي صمت ،
جلست اترقب
رعد انهباري ...
وكانت المسافة بين فراقك وانهباري

انتحاباً صامتاً ..

ركضت خلاله في اليأس البحري

وشهقت بصمت الحجارة

لحظة غروب الشمس الموردة الخدين بالوداع ...

★ ★ ★

وصارت تهاجمني الأمواج

من القاع حتى حافة الشارع — حيث اركض —

وعبثاً تغسل عن روحي

حبك الذي بدأ فرحة صغيرة كالوردة

وانتهى خدشاً لامتناهياً كضوء النجوم النائية ...

★ ★ ★

ها أنت بعيد ،

هل تظن انك اخترعت شيئاً جديداً

غير الفراق العتيق ؟

★ ★ ★

ها أنت بعيد

هل تظن انك ستعود يوم تعود ؟ ...

★ ★ ★

وداعاً يا حلم رمالي بالسراب

وداعاً زمن الذكريات المقددة

لقد ولى زمن العذوبة

لقد بدأ زمن الشراسة ...
وكانت المسافة بينهما
كالمسافة بين ومضة برق ، ورعدها
وكان عمر حبنا
كعمر اللحظات الممدودة
بين ومضة برق ورعدها
على رصيف الأفق ...

★ ★ ★

هنا أحبيتك
حيث النوارس البيض
تطارد ظلالها فوق الأمواج
وهنا أنساك
حيث المراكب مقلوبة على الشاطئ
وقعرها نحو السماء
— كأنها تلويحة خشبية مالحة بالوداع —
في لحظة ما قبل الرحيل ...

★ ★ ★

هنا أحبيتك
حيث كانت الشمس آلافاً من النقود الذهبية
العائمة فوق صفحة الماء ...

وهنا أنساك
حيث الصياد يللم صنارته
خوفاً من ان تصطادها سمكة ما ،
والريح تطرده عن لوحة الشاطئ ...

★ ★ ★

هنا أحبيتك
حيث القواقع البحرية
كانت تخرج مع المساء
وتأمل بفضول الأطفال بهاء لقائنا ...

★ ★ ★

وهنا أنساك ،
حيث تنثر العاصفة
آلافاً من رسائل تهديدها البيض
فوق زرقة الأمواج

★ ★ ★

هنا أحبيتك
ودخلت في موتي
وهنا أنساك
وأغادر موتي

.. ولكنني أحببتهم جميعاً !

كلهم كانوا طبقات من القشور ...
كلهم كالبصلة ،
ادخل اليهم مع الدموع
وابحث عن قلبهم طبقة إثر طبقة
قشرة بعد قشرة
حتى أصل إلى قلبهم - القشرة ..
... ولكنني أحببتهم جميعاً ! ...

٧٧/٤/١٢

أشحد سكين عدوبتي

آه ايها الشقي
لا أزال ممتلئة بك
تتعثر بك أنفاسي
وتتحسسك شرايبي بفرح
وتغسلك دورتي الدموية ...

★ ★ ★

وأنقلك من حجرة الذاكرة
إلى دهايز النسيان
ثم أعيدك إلى شرفة الذاكرة ...
أنقلك من يدي اليمنى إلى اليسرى
ومن العين إلى الأخرى
ومن زفيري إلى قلبي إلى أظفري ... إلى كوايسي ..

★ ★ ★

آه ايها الشقي

لا أزال ممتلئة بك
أفتقدك

وأحقد عليك
فأنت بغيابك

تسرق من عروقي الرعشات كلها
التي يمكن ان تتناوبي لو سمعت صوتك ...

★ ★ ★

إنك تسرق مني إمكانية الفرح
والشوق وجنون الشهوات ...
إنك تسرق من أيامي نبضها
وتسرق من لياليّ عنفوانها
ومن روحي وهجها ...

★ ★ ★

ومررت بي كالفرح ، خاطفاً ، ومضيت
وناديتك — كما يسطر الثمالي أنينهم
فوق صفحة الليل — :
كن كالخزن يا حبيبي ، وامكث معي ..
ولكنك ظلتَ تمارس لعبتك الدامية الطفولية ..
وظللت أرقبك بذهول أم ،

أغمد طفلها للتو خنجره في خاصرتها ...

★ ★ ★

افترقنا قليلاً

وحرن الزمن

ولم يعد يتحرك في دروبه

وعقرب الساعة صار بطيئاً

كنتفس غارق ...

وصار بوسعي أن أقوم

بعشرات الواجبات التافهة

في الزمن الذي كان يستغرقه

انتزاع نظراتي من عينيك ...

★ ★ ★

آه ايها الشقي

كم أفتقدك

وكم أحقد عليك

يا صاحب الألاعيب الجهنمية

كأنك استمرأت لعبة الهجر والصلح

دون أن تدري

انني اتعلم بسرعة ...

لقد أتقنت اللعبة ،
وها أنا أشحد عدويتي كالكسين ...
وأنظرك ! ...

١٩٧٧/٣/٧

ادمان ..

ادمنتك ،
وانتهى الامر ...
(أم تراه ابتداء ؟) ...
فاغرس حضورك في سراييني
ابرة ذهبية مخدرة
واغرس لسافك في صدري
حتى القلب
كي تستيقظ دقاته ...

٧٦/٨/٢٤

عبثاً اغسلك عن جلد زمني

وأهرب مما كان باتجاه الرياح كلها
وأركض على بوصلات العالم ...
وأركب حوتاً إلى أعماق المحيطات
وأبحر فوق نجمة بمجدافي غضبك ...
لكنك ايها الغريب لن تنسى ،
لأنني لم أنس ! ...

★ ★ ★

وأهرب مما كان باتجاه الحرب ...
وأنشر ذاكرتي كالشبكة ،
على فوهات المدافع القاصفة ...
وأضع رأسي داخل مواسير
راجمات الصواريخ ...
وأقضي نهاري في اقتناص الماء من البئر ..
ثم تعبثته في زجاجات معتمة ..

أنشرها بالشمس كي تمتص الحرارة
لأستحم بها في مدينة بلا ماء ولا نار
— غير نار القصف —
واستحم ، وعبثاً أغسلك
عن جلد زمي ...

★ ★ ★

أنت يا من حفرت اسمك
على الاشجار كلها في غاباتي ...
انت يا من تستعمر ذاكرتي
وترفع راياتك فوق يقظتي وحلمي ...
وتنثر أيامنا الحلوة ،
حواجز في درب نسياني ..
وتتنصب بيني وبين البحر ،
كتراس جهنمي
عُبِّتْ أكياس رمله
من رمال الشواطئ التي عرفتنا معاً
وَضَمْتَنَا معاً ... واختلطت خطانا فوقها معاً ...

★ ★ ★

حروب العالم
بحار العالم

لن تغسل ما كان
عن ايدينا المتسخة بدم الفراق ! ..

★ ★ ★

كانت مأساتنا
انني فهمتك بقدر ما أحبيتك
وأن صوت العقل عندي
يعادل لصوت الجنون ...
وضوح وعيت :
هذا حب مرصود للفراق ...
نفي صلبك بذور التدمير
في أعماقي بذور الحنان
الحب عندك مرادف للقتل
الحب عندي مرادف .. للحب ! ...

يها الميت الحي
نا أرملة الفرح ...
لأنني ما زلت أحبك !!

١٩٧٨/١٢/١٢

★ تُرجم هذا النص الى الانكليزية .

اقرار

بعض محتويات هذا الكتاب نشرت في الصحف
والمجلات التالية (بالترتيب الابجدي) :
مجلة الاسبوع العربي (اللبنانية)
ملحق جريدة الثورة (السورية)

الفهرس

٥	الاهداء
٧	لقد أحببتك حقاً !
١١	كما يفترس الأرنب الثعلب !
١٣	أميرة في قصر ك الثلجي
١٨	رقة عصفور
١٩	حبك طلقة مبتلة
٢٦	الفراق من الوريد إلى الوريد
٢٨	عن مطر ليلة السبت ١٩٧٤/٨/٣١
٣٢	النسيان من الوريد إلى الوريد
٣٤	العاشق اللدود
٣٦	الحب خطان متوازيان
٣٨	الحزن من الوريد إلى الوريد
٤٠	أرق
٤٢	أحبك ...
٤٥	صوت

٤٧	فلك الحب اللدود
٤٩	أبواب النسيان الموصدة
٥١	فلنتزف معاً !
٥٤	أحبك وأكرهك !
٥٩	أحرقتك ، وكنت الوقود
٦٢	رجل سنبله
٦٤	الانتظار من الوريد إلى الوريد
٦٦	الليل ، لا توقظوه
٦٧	الغيرة من الوريد إلى الوريد
٦٩	امرأة الحب العابر !
٧٢	امرأة البحر
٧٥	وجهان في غابة المرايا
٧٦	كلمة السر : أحبك
٧٧	لغة بلا أقنعة
٧٩	الذاكرة تربص بك
٨٠	ليل يرفض ابتلاع أقراصه المنومة
٨٢	زلزالان يوم ١٩٧٦/٧/٢٧
٨٣	أنا خاتمة العشاق
٨٥	الساقطة سهواً من عصر آخر
٨٦	الفراق من الوريد إلى الوريد
١٠١	نموت ، ثم نختصر
١٠٦	امرأة تدخل المرأة

عاشقة شريرة	١٠٨
الحزن الثمل	١١١
امراة الفراق	١١٣
الشوق من الوريد إلى الوريد	١١٥
أكرهك وأحبك من الوريد إلى الوريد	١١٨
عابر سبيل ؟	١٢٤
آكلة لحوم .. العشاق !	١٢٦
نجمة الصبح	١٢٨
السهل الممتنع	١٣٠
ضيف الفرح العابر	١٣٢
أنا	١٣٥
كما المطر . كما الليل	١٣٦
ثقب في صدري	١٣٩
هاتف جبلي	١٤٢
حب	١٤٤
عذوبة المشاكسة	١٤٦
الاحتضار اليومي من الوريد إلى الوريد	١٤٩
لقد أطفأت الشمعة	١٥٣
تفاحة الوفاء	١٥٩
من امراة إلى مركب	١٦١
لقاء الوداع	١٦٤
حذار من الحكمة	١٦٦

المسافة	١٦٨
مسافرة في قطار الحزن	١٧١
رغيف حب	١٧٣
على شاطئ البحر ذات ليلة مطرة.	١٧٦
هات هراوتك واتبعني	١٧٩
مساء الخير أيها الفراق	١٨١
ولادة	١٨٨
ملكة الانهيارات	١٩١
هنا أحبيتك .. هنا أنساك	١٩٣
.. ولكنني أحبتهم جميعاً!	١٩٩
أشحد سكين عذوبتي	٢٠٠
ادمان	٢٠٤
عبثاً أغسلك عن جلد زمني	٢٠٥
إقرار	٢٠٨

□ غادة السمان التي تعبر عن
الاستعمار المرأة النعروبية في هذا
العصر، تمثل في الوقت نفسه إحدى
ظواهر النشاط النسوي بقدر ما
تمثل تاريخاً عربياً في عالم
الأنوثة، يرقى فعلاً إلى بطولات
القرن الأول للهجرة ويواكب سيدة
مثل الخنساء وسكينة بنت الحسين
والوفادات على معاوية بعد تسلمه
سدة الخلافة من مختلف الأقطار
والجهات العربية.



□ الناس في أوروبا وأميركا،

يجعلون أن المرأة العربية هي الوحيدة بين نساء العالم التي لم تنقطع قط عن مراس الحياة
العامة والتأثير فيها وخوض معركتها منذ سميراميس البابلية، وبلقيس اليمنية، وكليوباترا
المصرية، مروراً بزنبوبيا ملكة تدمر، وصولاً إلى خديجة الكبرى، «مثلهن الأعلى».

□ وتتميز غادة بمواقف هي آيات في الطرافة والجرأة وسلامة التفكير، ولكن مواقفها هذه
تظهر أكثر ما تظهر في مقطعاتها الشعرية... لنتحرر المواقف التي تميزت بها غادة السمان
في مجموعاتها الشعرية وكتابات الروجانية. تأمل هذا الخطاب في كتابها الحب من الوريد
إلى الوريد، وهو كما أحسب يهيم على مجمل ما أنتجت: «حاولت أن تجعل مني / أميرة
في قصرك اللالجي / لكنني فضلت أن أبقى / صعلوكه في براري حريتي»، ذلك هو الموقف
الأساس

□ وثمة موقف آخر تنطلق غادة السمان منه في كل خطاب تتوجه به، أيّاً كان النوع
الأدبي الذي تتخذه عربية لنقل أفكارها ومشاعرهما، هو صدق اللهجة أو صدق الخطاب.
وقضية الصدق في الأدب ومن جانب المرأة خاصة توازي في خطورتها وبلاغتها أثرها في
الحياة العامة قضية الشعور بالحرية والتوق إلى الحرية.

□ أغرب ما يشيع في أدب غادة السمان هو تلك «الرجولة» الصاخبة العاتية في قول
الصدق

الشاعر عبد اللطيف شرارة (١٩٩١)

منشورات غادة السمان

